الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

المركز الجامعي صالحي أحمد -النعامة-.

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية. **قسم العلوم الإسلامية.**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والدراسات القرآنية بعنوان:

الذوق الجمالي في القرآن الكريم أبعاده وتأثيراته اللغوية والبلاغية في سورة غافر.

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية. فرع العلوم الإسلامية. شعبة لغة وحضارة. تخصص لغة ودراسات قرآنية.

❁ إشراف الأستاذ: **❁ إعداد الطالب:**

د. بشير بويجرة علي الشريف. **طالبي عبدالقادر.**

❁ الأستاذ الخبير:

د. عمير محمد.

لجنة المناقشة:

أ/ موساوي المجدوب رئيسا. أ/ بشير بويجرة علي الشريف مشرفا ومقررا. أ/ بن ديمية جيلالي مناقشا.

الموسم الجامعي: 2025/2024. الموافق لـ: 1445هـ/1446هـ.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

المركز الجامعي صالحي أحمد -النعامة-.

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم العلوم الإسلامية.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والدراسات القرآنية بعنوان:

الذوق الجمالي في القرآن الكريم أبعاده وتأثيراته اللغوية والبلاغية في سورة غافر.

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية. فرع العلوم الإسلامية. شعبة لغة وحضارة. تخصص لغة ودراسات قرآنية.

❖ إشراف الأستاذ:

د. بشير بويجرة علي الشريف.

❖ إعداد الطالب:

طالبي عبدالقادر.

❖ الأستاذ الخبير:

د. عمير محمد.

لجنة المناقشة:

أ/ موساوي المجدوب رئيسا. أ/ بشير بويجرة علي الشريف مشرفا ومقررا. أ/ بن ديمية جيلالي مناقشا.

الموسم الجامعي: 2025/2024. الموافق لـ: 1445هـ/1446هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة
Uuiversity Centre Of Nâama

النعامة 28. 10. 2025

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

.....:

قسم العلوم الإسلامية

شهادة تصحيح مذكرة ماستر

يشهد الأستاذ (ة): موساوي مجدوب

بصفته : ..... (رئيس لجنة مناقشة أو مشرف)

الموسومة بـ: الذوق الجمالي في القرآن الكريم أبعاده وتأثيراته اللغوية والبلاغية في سورة غافر

من إعداد :

1 – الطالب (ة) : طالبي عبد القادر

2 – الطالب (ة) : .....

تخصص : لغة ودراسات قرآنية

تاريخ المناقشة: 27 جوان 2025

أن الطالب قد التزم بالملاحظات المقدمة له من قبل اللجنة ،وأن المذكرة قابلة للإيداع النهائي .

إمضاء الأستاذ(ة) المؤطر (ة) بمتابعة التصحيح

الأستاذ الدكتور
موساوي مجدوب

رئيس القسم

رئيس
قسم العلوم الإسلامية
أ.د. ربيعي الميلود

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإسلامية

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : طالبي عبد القادر

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 209196463

الصادرة بتاريخ : 2023/05/10

المسجل (ة) بكلية / معهد : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإسلامية

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : الذوق الجمالي في القرآن الكريم أبعاده وتأثيراته اللغوية والبلاغية في سورة غافر

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2025/10/28

توقيع المعني

عبد الله

إهـــــــــــــداء

إلى روح والدي رحمه الله الذي زرع في قلبي حبّ العلم والقيم، ورحل قبل أن يلمس ثمار جهدي، أهدي هذا العمل وفاءً لذكراه الطيّبة وعرفانا لفضله.

إلى والدتي الحبيبة التي ما زالت بدعائها وحضـــورها النبيل تمدّني بالقوّة والأمل، جزاها الله عني كلّ خير.

إلى إخوتي وأخواتي سندي بعد الله، ومصدر العون والدعم في كل مراحل حياتي.

إلى زوجتي رفيقة الدرب، ونبع الصبر والتشجيع.

إلى أبنائي الأعزاء الذين أستمد من ابتسامتهم الأمل والدافع للاستمرار.

إلى أصدقائي الأوفياء الذين شاركوني الطريق، وساندوني بمحبتهم الصادقة.

إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا لي طريق العلم، وفتحوا أمامي آفاق الفهم والمعرفة.

إلى أهل غزّة سائلا لهم النصر والثبات، ومهديا هذا العمل لكرامتهم التي لا تنكسر.

شكـــر وعرفـــان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتحقق الغايات، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله، وإن من أوجب الواجبات ردّ الجميل لأهله، والاعتراف بالفضل لأصحابه.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذين الفاضلين: **الأستاذ بشير بويجرة علي الشريف والأستاذ عمير محمد**، على ما قدماه من دعم وتوجيه في مجال البحث العلمي، وعلى ما أبدياه من حرص واهتمام، فقد كان لعطائهما الأثر البالغ في مسيرتي، وكان لنصائحهما وتفانيهما دور كبير في دفع عجلة تقدمي.

فلهما مني كل التقدير والاحترام والدعاء الصادق بأن يجزيهما الله خير الجزاء، ويُبارك في علمهما وعملهما، ويجعله في ميزان حسناتهما.

ولا يفوتني أن أتوجّه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأساتذة الكرام الذين كان لهم فضل التعليم والتكوين، وغرسوا فينا مبادئ البحث العلمي وأخلاقياته، فكانوا بحق منارات هدى ونبراس علم.

كما أتقدم بخالص التقدير **للأستاذ ربيعي ميلود رئيس القسم**، الذي لم يدخر جهدا في دعم الطلبة وتهيئة البيئة العلمية المناسبة، فله جزيل الشكر على جهوده المباركة.

ولا أنسى أن أخصّ بالشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، الذين تكرّموا بقراءة هذه الرسالة ومناقشتها، ومنحوني من وقتهم وجهدهم وفكرهم، ما أثرى هذا العمل

وساهم في تقويمه وتطويره.

كما أتقدم بالشكر إلى كل الطاقم التربوي والإداري بثانوية

الإخوة الخمسة حميدات وعلى رأسهم السيد **ميلودي نورالدين.**

مقدمة

مقدمـــــــــة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يُعدُّ القرآن الكريم أرقى نماذج البيان والبلاغة في اللغة العربية، فهو نص إلهي يجمع بين سُـمُوّ المعنى وروعة اللفظ، ويُعبّر عن القيم الإيمانية والرُّوحية بأسـلوب يجمع بين التأثير العقلي والإحسـاس الجمالي، وقد حظي باهتمام العلماء والبلاغيين على مرّ العصـور، لما يحتويه من أسـرار بلاغية وفنية تستحق التأمل والدراسة. وتُعدّ سورة غافر من أبرز السور التي تتجلى فيها هذه الخصائص بوضوح، حيث تبرز بوصـفها نموذجا غنيا بالأسـاليب البلاغية المبدعة والصـور اللغوية الدقيقة، والإيقاعات الصوتية المتناغمة، مما يمنحها طابعا خاصا من الجمال اللغوي، ويجعلها ميدانا خصبا لاستكشاف أثر البلاغة القرآنية في تشكيل الذوق الجمالي والنفسي لدى المتلقي.

تتمثل **إشكالية هذا البحث** في سؤال محوري يُطرح حول كيفية تجلي النص القرآني في سورة غافر من خلال تأثيره اللغوي والبلاغي على نفس المتلقي، وما إذا كان هذا التأثير يُسـهم في تعزيز الذوق الجمالي لديه؛ كما يثير البحث تساؤلات حول ماهية الذوق الجمالي وأبعاده اللغوية والبلاغية في سورة غافر، وماهي أبرز الخصـائص الجمالية التي تميّزت بها من حيث اللغة والتركيب، بالإضـافة إلى كيفية إبراز العلاقة بين جماليات النص القرآني وتأثيره النفسـي والفكري على المتلقي بما يُجسّـد عمق الإعجاز الفني للقرآن الكريم.

ويهدف البحث إلى تحليل الأسلوب البلاغي في السورة، ودراسة تأثير الصور والتراكيب والإيقاع على الذوق الجمالي في القرآن، وبيان أثر ذلك على الجوانب النفسية والفكرية للمتلقي، ويُسهم البحث في إثراء الدراسات القرآنية والبلاغية من خلال تسليط الضوء على سورة غافر كنموذج بلاغي يُعبر عن التفاعل بين اللغة والجمال والمعنى، مما يُعزز فهم النص القرآني ويُقرّبه إلى وجدان المتلقي وعقله.

وتكمن أهمية البحث في تركيزه على البعد الجمالي للقرآن، والذي يُعدُّ وسيلة تأثير فعَّالة تتجاوز الجانب الفني، حيث يُسلط الضوء على سورة غافر بوصفها نموذجا بلاغيا يُبرز التفاعل بين اللغة والجمال والمعنى.

وسبب اختياري هذا الموضوع؛ أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، يُمكن تلخيصها فيمايلي:

1. **الأسباب الذاتية**

_ دافعي الأول في هذا البحث هو الحبُّ الصادق لكتاب الله تعالى والرغبة العميقة في خدمته بما أُوتيتُ من علمٍ وبصيرةٍ، والسعي لإبراز ما تحويه آياتُه الكريمة من بلاغةٍ وفصاحةٍ تبهرُ النفوس وتسمو بالأفهام.

_ تنبعُ حماستي من تجربتي الشخصية كقارئٍ متأملٍ للقرآن الكريم؛ فقد شعرتُ تأثرًا وجدانيًا خاصًّا حين تلاوتي سورة غافر، فعمدتُ إلى الوقوف على أسرار جماليتها اللغوية والأسلوبية، وما خلّفته في نفسي من أثرٍ نفسيٍّ وجماليٍّ دفعني إلى التعمُّق فيها وتحليلها.

2. **الأسباب الموضوعية**

–القيمة البلاغية الفريدة لسورة غافر، من تصوير بياني، وتراكيب أسلوبية محكمة، وإيقاع قرآني موزون.

–ندرة الدراسات الجمالية الشاملة لهذه السورة، ما يتيح فرصة لملء هذه الفجوة البحثية.

–حاجة علمية لمعرفة أثر البلاغة القرآنية في تشكيل الذوق الجمالي لدى القارئ وتعميق فهم المفسرين للجانب الفني في النص.

وتُعد الدراسات في هذا الجانب كثيرة ومتنوعة، فبعض الباحثين قد تناول الذوق في القرآن الكريم من حيث اهتمام القرآن بالجمال ومدى عنايته به، وما فيه من قيم جمالية ومن ذلك رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية بعنوان " الذوق الجمالي في القرآن الكريم "للباحث: وحيد حرحوز، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، سنة 1434هـ - 2013م .وهذا البحث وإن لم يتناول الذوق للألفاظ القرآنية لكنه قد تناول أهمية الذوق الجمالي ومدى اهتمام الإسلام به وعناية القرآن

بالدعوة إليه .على جانب آخر اهتم بعض الباحثين بجماليات المفردة القرآنية فاستقصى مظاهر جمالها من خلال كتب البلاغة القرآنية والتفسير البياني ، سواء في التراث القديم أو في الدراسات المعاصرة ، ولم يقتصر في مادته البحثية على كتب التفسير فحسب بل شمل أيضا كتب البلاغة والإعجاز، فسعى إلى توضيح شأن المفردة في الصورة والنغم، وأوضح إسهامها في جميع فنون البلاغة القرآنية، كالتشبيه والكناية والاستعارة والإيجاز وغير هذا، ومن ذلك كتاب جماليات المفردة القرآنية لأحمد ياسوف، الثانية، 1419هـ - 1999م .وقد استفاد البحث من كل جهود الباحثين السابقة في هذا المجال، مع الحرص على تقديم طرح متميز من خلال التركيز على سورة غافر بوصفها نموذجا منفردا، ودمج التحليل البلاغي بالجمالي والنفسي في إطار منهجي يختلف عن المعالجات السابقة من حيث زاوية التناول وشمولية الرؤية.

وقد استفاد بحثي من جهود عدد من العلماء والمفسرين الذين اعتنوا بالبلاغة القرآنية وجمالياتها التعبيرية، وفي مقدمتهم الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، الذي قدّم تحليلا دقيقا للأساليب البلاغية، كما اعتمدت على تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب، الذي جمع بين التفسير والذوق الأدبي، وركّز على الأثر الوجداني للنص القرآني في النفس البشرية.

وتتمثل **حدود البحث** في اقتصاره على دراسة سورة غافر دون التوسع في سور أخرى من القرآن الكريم، مما يُتيح تركيزا منهجيا عميقا على بنية هذه السورة ومضامينها، ويركز البحث على الجوانب البلاغية واللغوية والإيقاعية التي تُسهم في تحقيق الجمال الفني للنص، وذلك من خلال تحليل الأساليب التعبيرية، والتراكيب اللغوية، والصور البيانية، إلى جانب الإيقاع الصوتي الذي يُعزز الأثر الجمالي والمعنوي للسورة في نفس المتلقي.

وفي محاولة مني للإجابة على التساؤلات السابقة اقتضت طبيعة البحث أن أسلك فيه **المنهج الوصفي التحليلي** في دراسة الأساليب البلاغية والتراكيب والإيقاع الصوتي، وتحليل تأثيرها على المتلقي، كما يُستخدم المنهج الاستقرائي في تتبع الأمثلة البلاغية من سورة غافر واستنباط السمات

الجمالية منها، **وفق خطّة** تتوزّع فيها فصـــول البحث بين إطار نظري يتناول مفاهيم الذوق والجمال واللغة والبلاغة وضبط مصطلح الجمال، وفصل تطبيقي يُحلل الأساليب والصور الفنية والإيقاع في سورة غافر موضحا أثرها النفسي والبلاغي، ثمّ خاتمة أجملت فيها نتائج البحث، **رغم ما واجه من صعوبات** أبرزها ضيق الوقت، وظروف العمل، فضلا عن طبيعة الموضوع المتخصصة التي تطلبت دقّة في التحليل البلاغي واللغوي، كما شكّل الالتزام بعدد محدد من الصفحات تحديا إضافيا، ممّا فرض التركيز على الجوانب الأكثر أهمية وتجنب التوسع، ورغم هذه الظروف تم بذل الجهد لضمان جمع المادة العلمية وتحليلها بما يُحقق أهداف الدراسة.

وختـــاما: فإن هذا البحث قد ابتغيت به وجه الله – عزّوجل- الذي له الحمد الشـكر على توفيقه لإتمام هذا العمل، فما كان فيه من صـواب فبفضـله ونعمه، وما كان فيه من خطأ أو ضـعف أو تقصير فهو من نفسي ومن طبيعة البشر التي لا تخلوا من النقص.

ونسأل الله أن يغفر زلاتنا ويجبر نقصنا ويستر عيبنا ونسأله المن والهداية والتوفيق.

الفصل الأول:

الإطار النظري لدراسة الذوق الجمالي في القرآن الكريم أبعاده وتأثيراته اللغوية والبلاغية في سورة غافر.

مدخـــــل تمهيـــــدي(التعريف بسورة غافر)

المبحث الأول: الذوق الجمالي

المبحث الثاني: الجمال في القرآن الكريم

المبحث الثالث: اللغة والبلاغة ودورهما في إبراز الجمال.

مدخـــــل تمهيـــــدي:

سـورة غافر هي السـورة الأربعون بحسـب ترتيب المصحف العثماني، وهي السـورة السـتون بحسـب ترتيب النزول، نزلت بعد سـورة الزمر، وقبل سـورة فصلت، وهي أول سـور (آل حم) نزولاً. وهي سـورة مكية إجماعاً، وآياتها خمس وثمانون (85) آية. وقيل: ثنتان وثمانون (82) آية.[1]

والسـور المفتتحة بكلمة{حم}سـبع سـور، مرتبة في المصـحف على ترتيبها في النزول، وهي: (غافر، فصلت، الشـورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف) ويدعى مجموعها (آل حم) جعلوا لها اسـم (آل) لتآخيها في فواتحها. فكأنها أسـرة واحدة، وكلمة (آل) تضـاف إلى ذي شـرف. قال الفراء: إنما هو كقولك آل فلان وآل فلان، كأنه نسب السورة كلها إلى حم، قال الكميت:

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيَةً تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ[2]

وفي مسـند الدارمي قال: حدثنا جعفر بن عون عن مسـعر عن سـعد بن إبراهيم قال: كن الحواميم يسمين العرائس.[3]

وروي من حديث أنس أن رسـول الله - صـلى الله عليه وسـلم - قال :الحواميم ديباج القرآن وروي عن ابن مسعود مثله.

وقال الجوهري وأبو عبيدة: وآل حم سور في القرآن. قال ابن مسعود: آل حم ديباج القرآن.[4]

وردت تسمية هذه السورة في السنة (حم المؤمن) كما في حديث الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: "من قرأ حم المؤمن إلى {إليه المصـير} وآية الكرسـي حين

[1]. _ القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ- 1964م، ج15، ص257.

[2]. البغدادي . عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4(1418هـ_1997م) ،ج4،ص 314.

[3]. أخرجه الدرامي في مسنده، ت حسين أسد،2152/4 رقم 3465.

[4]. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب تعظيم القرآن، فضل في فضائل السور والآيات 483/2، رقم2471.

يصبح حفظ بهما حتى يمسي ..." [1] وبذلك اشتهرت في مصاحف المشرق، وبهذا الاسم ترجمها البخاري في "صحيحه" والترمذي في "جامعه". ووجه التسمية أنها ذُكرت فيها قصة مؤمن آل فرعون، ولم تذكر في سورة أخرى بوجه صريح.

وتسمى سورة {غافر} لذكر وصفه تعالى :"غافر الذنب"(غافر:3) في أولها. وبهذا الاسم اشتهرت في مصاحف المغرب.

وتسمى أيضاً سورة (الطَّوْل) لقوله تعالى في أولها: "ذي الطول"(غافر:3) وقد تُنوسي هذا الاسم[2].

بدأت السُّورة الكَريمة بحرفي الحاء والميم "حم" وهما من الحروف المُقَطَّعة التي يتكون منها القرآن الكريم، وذلك تحديًا للمشركين المشككين بِصدقه؛ والذين عَجِزوا عن الإتيان بمثلِه، رغم أنه يتكون من ذات الحروف التي يتخاطبون بها، ورغم اشتهارهم بالفصاحة والبيان، وقَدْ ذَكَرَتْ الآيات الكريمة بعض صفات الله -سبحانه وتعالى-، والتي تَضَمَّنَت غفرانه -جلَّ وعلا- للذنوب، وقبوله للتوبة، وشِدَة عقابه، وتحدّثت عن مصير المُكذبين من الأمم السّابقة، وعقاب الله -سبحانه وتعالى- لهم، وعَرَضَت لمشهد حملة العرش ومَنْ حَوله، في عبادتهم لله سبحانه وتعالى، واستغفارهم للمؤمنين، وبعض مشاهد يوم القيامة، كما عَرَضَت جانبًا من قصةِ سيّدنا موسى -عليه الصَّلاة والسَّلام-، وبعض الآيات الكونية الدالة على قدرة الله سبحانه وتعالى، وعَظَمَتِه.

ومقصود السورة إجمالاً معالجة قضية الحق والباطل، وقضية الإيمان والكفر، وقضية الدعوة والتكذيب، وأخيراً قضية العلو في الأرض والتجبر بغير الحق، وبأس الله الذي يأخذ العالين المتجبرين.

وفي أثناء هذه القضية تلم السورة بموقف المؤمنين المهتدين الطائعين، ونصر الله إياهم، واستغفار الملائكة لهم، واستجابة الله لدعائهم، وما ينتظرهم في الآخرة من نعيم مقيم.

---

[1] . أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي حديث رقم2884، 157/5.والحديث ضعيف، لأن فيه عبد الرحمان بن أبي بكر المليكي، قال عنه الحافظ في التقريب (ضعيف) ص336.

[2]. ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن محمد بن حسين التونسي، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 ، ج 24، ص75.

المبحـــث الأول: الـذوق الجمـــــالي.

المطلب الأول: تعريف الذوق الجمالي.

المطلب الثاني: أهمية الذوق الجمالي.

المطلب الثالث: حاجة المفسر إلى الذوق.

المبحـــث الأول: الـذوق الجمـــالي.

يُعد الذوق الجمالي مدخلا مهما لفهم النص القرآني والتفاعل مع بلاغته وإعجازه، إذ يتجاوز التلقي الحسي ليُسهم في إدراك المعاني والمقاصد، وهو ما يتناوله هذا المبحث في المطالب التالية:

المطلـب الأول: تعـريف الذوق الجمـــالي.

لغة: الذوق في اللغة العربية يُشـير في أصـله إلى إدراك الطَّعْمِ عن طريق الفم، وهو مصـدر الفعل "ذاق"، قال الأزهري: "الذوقُ مصدر ذَاقَ يَذُوقُ ذَوْقا ومذاقا وذواق .فالذواق والمذاق يكونان مصدرين، ويكونان طعما، كما تقول ذواقه ومذاقه طيب. وتقول: ذقت فلانا وذقت ما عنده؛ وكذلك ما نزل بإنســان من مكروه فقد ذاقه... والذوق يكون فيما يكره ويحمد، والذوق يكون بالفم وبغير الفم.[1] ما يدل على أن الكلمة اسـتُعملت أولا للدلالة على التذوق الحسـي، ثمّ وُسّـع معناها ليشـمل التجربة الوجدانية أو العقلية.

أمّا ابن فارس فقد قرّر أنّ مادة(ذ_و_ق) تدلّ على أصـل واحد، وهو اختبار الشـيء من جهة تَطَعُّمٍ، ثم يشـتق منه مجازا فيقال: ذقت المأكول أَذوقه ذوقا وذقت ما عند فلان: اختبرته.[2] ، وهذا يُبرز التحوّل الدلالي للكلمة من الإحساس الحسي إلى المعنى المجازي المرتبط بالتجربة والخبرة.

وجاء في المعجم الوسـيط:" ذاق الطعام ذوقا وذواقا ومذاقا: اختبر طعمه، ويقال: ما ذقت نوما، أذاق فلان كذا: جعله يذوقه، ويقال: أذاقه الله الخوف وغيره أنزله به، وتذوق الطعام ذاقه مرة بعد مرة، ويقال تذوق طعم فراقه، ودعني أذوق طعم فراقه" [3]، من خلال هذا نرى أن الجذر(ذ_و_ق) يُستخدم

---

[1]. الأزهري؛ محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج9، ص203.

[2]. ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ-1979م، ج2، ص364.

[3]. أنظر إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4 (1425هـ -2004)، ج5ص:318.

في العربية للدلالة على الإحساس بشيء، سواء كان حسيا(كالطعام) أو إحساسا وجدانيا ونفسيا مثل تجربة الفراق، النوم، الخوف.

وجاء في كتاب أساس البلاغة للزمخشري قوله:« ذقت الطعام، وتذوقته شيئاً بعد شيء. وهو مر المذاق. وما ذقت اليوم ذواقاً " ولا تفرّقوا إلا عن ذواق."

ومن المجاز: ذقت فلاناً، وذقت ما عنده. وتقول: ذقت الناس وأكلتهم، ووزنتهم وكلتهم، فما استطبت طعومهم، ولا استرجحت حلومهم.»[1]

وقال الرازي في كتاب مختار الصحاح: «ذ(اقَ) الشَّيْءَ مِنْ بَابِ قَالَ وَ (ذَوَاقًا) بِفَتْحِ الذَّالِ وَ (مَذَاقًا) وَ (مَذَاقَةً) أَيْضًا وَمَا ذَاقَ (ذَوَاقًا) بِالْفَتْحِ أَيْضًا أَيْ شَيْئًا. وَ (ذَاقَ) مَا عِنْدَ فُلَانٍ أَيْ خَبَرَهُ. وَ (أَذَاقَهُ) اللَّهُ وَبَالَ أَمْرِهِ. وَ (تَذَوَّقَهُ) ذَاقَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَأَمْرٌ (مُسْتَذَاقٌ) أَيْ مُجَرَّبٌ مَعْلُومٌ. وَ (الذَّوَّاقُ) الْمُلُولُ.»[2]

وقد أكد ابن قتيبة هذا البعد حين أشار إلى أنّ أصل الذوق فموي، مرتبط بالحاسة، لكنه قد يُستعار للدلالة على الابتلاء والاختبار، حبث قال: "وأصل الذوق: بالفم، ثم قد يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار".[3]

ويتبيّن من ذلك أن المعنى قد اتّسع لينتقل من الدلالة الحسّية المباشرة إلى التعبير عن التجربة والخبرة، ممّا بعكس مرونة اللغة العربية في توظيف ألفاظها على المستويين الحسي والمجازي.

والملاحظ أن كلمة "ذوق" ومشتقاتها في القرآن الكريم -التي تصل إلى أكثر من 60 موضعا- تستخدم بشكل محدود جدا في سياق الطعام والشراب، حيث لا تظهر إلا في ثلاث آيات فقط، وهي: قوله تعالى:

---

[1] . الزمخشري؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1(1419 هـ - 1998 م)، ج1 ص320.

[2] . الرازي؛ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح ت:يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا-، ط5(1420هـ / 1999م)، ص114.

[3] . بن قتيبة الدينوري؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، المحقق :إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: 105.

﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ (سورة الأعراف/ 22)[1]، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً﴾ (سورة النبأ /24) [2]. وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ﴾ (سورة ص/ 57) [3]،أما باقي المواضع، فإنها تستخدم خارج هذا السياق، مما يدل على عمق الدلالة الدينية والرمزية لهذه الكلمة في النص القرآني[4].

وبناءا عليه فالذوق في اللغة حاسة شعورية معنوية أو عاطفية تجاه الأشياء في شتى المجالات فنية أو أدبية أو غيرها، أما الذين حاولوا قصر معناه على ما يكون بالفم فقط فهذا تضييق منهم، قال الإمام ابن تيمية: " فلفظ " الذوق " يستعمل في كل ما يحس به ويجد ألمه أو لذته فدعوى المدعي اختصاص لفظ الذوق بما يكون بالفم تحطم منه."[5]

اصطلاحا: يُعد "الذوق" من المصطلحات الإشكالية في الدراسات، وقد تعددت تعريفات العلماء له، كل بحسب اختصاصه ومنهجه. ومن هذه التعريفات: ما جاء في قول أحمد الشايب معرفاً الذوق: "هو ذاك الاستعداد الفطري المكتسب الذي نقدر به على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته بقدر ما نستطيع في أعمالنا وأقوالنا وأفكارنا"[6]. وهذا التعريف يُبرز البعد التفاعلي للذوق، بوصفه قدرة على التقدير والمحاكاة، لا مجرد تذوق سلبي.

-**أما ابن خلدون** فقد ربط الذوق بالملكة البلاغية، إذ يقول: "اعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان...وتتحصل هذه الملكة من خلال ممارسة كلام

[1] . سورة الأعراف الآية 22.

[2] . سورة النبأ الآية 24.

[3] . سورة ص الآية 57.

[4] . د عبد الرحمن بن سند بن راشد الرحيلي (أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة طيبة)، ملكة الذوق عند المفسر وأثرها في إبراز جمال الجملة القرآنية . مجلة الأزهر، ص12.

[5]. ابن تيمية؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ - 1995م، 110/7.

[6] . صلاح عبدالفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب دار المنارة السعودية ط2/ 1409هـ_1989مص:77

العرب وتكرار سماعه والتفطن لخواصه."[1] وهذا التعريف يُظهر أن الذوق يُكتسب بالممارسة، ويُعدّ أداة لفهم خصائص الكلام العربي.

-**ويضيف الدكتور جميل صليبا** بعدا إدراكيا حيث يقول: "الذوق قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية."[2] ". مما يُشير إلى أن الذوق يتجاوز الظاهر إلى إدراك الجمال الكامن في النصوص.

-أما صاحب بصائر ذوي التمييز فقد وسّع المفهوم ليشمل الحواس كلها: " الذَّوق: مباشرة الحاسة الظَّاهرة أَو الباطنة، ولا يختص ذلك بحاسة الفم"[3] وهذا يُعزز فكرة أن الذوق الجمالي يشمل التفاعل الحسي والوجداني مع النص.

يتبيّن من مجمل التعاريف أن الذوق الجمالي يمثل قدرة إدراكية وانفعالية تتشكل من استعداد فطري يُنمّى بالممارسة، وتُعدّ أداة جوهرية في التفاعل مع النصوص الأدبية والقرآنية، من خلال استجابة واعية لجمالياتها الظاهرة والخفية.

وعندما تُتعمق هذه القدرة فإنها تُحول من يمتلكها إلى متذوق يتذوق حلاوة النص القرآني، ويفهم مراميه ويعي مقاصده، ويُدرك التصوير الفني الذي هو أحد أهم مجالات الجمال القرآني " لا يجدي في تذوقه إلا الذوق، وطول الممارسة، والعناية بإبراز خصائصه الجمالية، بالنظر العميق، والشعور الرقيق."[4] يتفاعل مع النص بكل حواسه، مُتطلعا إلى اكتشاف جماليته، وتقييم فنونه بوعي عميق.

[1] . ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المحقق: خليل شحادة، الناشر :دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988، ج1ص775

[2] . الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الناشر: الشركة العالمية للكتاب – بيروت، 1414 هـ - 1994، ج1ص597.

[3] . الفيروز آبادي؛ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ابن محمد، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج3ص24.

[4] . فتحي عامر، المعاني الثابتة في الأسلوب القرآني، منشأة المعارف،الإسكندرية،ط1،1976م،ص19.

المطلب الثاني: أهمية الذوق الجمالي.

يُعد الذوق الجمالي من الملكات المعرفية الأساسية في التعامل مع النصوص القرآنية، إذ لا يُنظر إليه بوصفه ترفًا فكريًا أو انفعالًا وجدانيًا عابرًا، بل باعتباره أداة تحليلية دقيقة تُعين على إدراك المعاني العميقة والجماليات البلاغية الكامنة في الخطاب القرآني. وقد أشار عدد من علماء التفسير والبلاغة إلى أهمية هذه الملكة في فهم الإعجاز البياني، وفي مقدمتهم

عبد القاهر الجرجاني إمام البيانيين في كتابه "دلائل الإعجاز"، يخصص فصلا لمناقشة اللفظ والنظم، تحت عنوان: (اشتراط الذوق فيه)، حيث يظهر كيف يعتبر الذوق أساسيا لفهم المعاني العميقة في النصوص الأدبية والدينية، يقول في مقدمته: "واعلم أنه لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع، ولا يجد لديه قبولا، حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة".[1] وهذا القول يُبرز أن الذوق ليس مجرد استجابة حسية، بل هو نتاج تفاعل معرفي ووجداني يُمكّن المتلقي من النفاذ إلى بنية النص، واستكشاف ما فيه من دقة في النظم، وانسجام في المعنى، وروعة في التعبير.

وفي السياق ذاته، يُميز **الزركشي** في كتابه *البرهان في علوم القرآن* بين من يدرس اللغة والنحو، ومن يمتلك الذوق الفني، مشيرًا إلى أن الذوق يُكتسب بالممارسة في البيان والخطابة والشعر، حيث يقول: "وأما الكلام فلا يعرفه إلا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو أو باللغة أو بالفقه كان من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام، وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فإلى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض".[2]، وهو ما يُبرز أهمية التمرّس في الفنون القولية لتكوين هذه الملكة.

---

[1]. الجرجاني؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413هـ- 1992 .ص 252

[2] . الزركشي؛ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، 1376هـ - 1957م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ج2، ص124.

أما الشيخ الطاهر ابن عاشور فقد اعتبر الذوق ملكة تتشكل بالتأمل في كلام البلغاء، فقال في كتابه التحرير والتنوير: " والذوق كيفية للنفس بها تدرك الخواص والمزايا التي للكلام البليغ، وهي ناشئة عن تتبع استعمال البلغاء فتحصل لغير العربي بتتبع موارد الاستعمال والتدبر في الكلام المقطوع ببلوغه غاية البلاغة، فدعوى معرفة الذوق لا تقبل إلا من الخاصة وهو يضعف ويقوي بحسب مثافنة[1] ذلك التدبر"[2]

وذهب ابن خلدون في المقدمة إلى أن الذوق هو مفتاح إدراك الإعجاز القرآني، فقال:" وهذا الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن إدراكه، وانما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته ِفيدرك من إعجازه على قدر ذوقه".[3]

وفي السياق المعاصر، يرى **نبيل علي صالح** أن الذوق الجمالي جزء من الهوية الإسلامية، ويقول":هو ذائقة معنويّة تنطبع في الوجدان، فتحيي النفس، وتؤثر إيجابًا على سلوكيات الإنسان" [4].

وهكذا، يتضح أن الذوق الجمالي ليس ترفًا فكريًا، بل هو ضرورة معرفية ووجدانية، تُسهم في بناء شخصية متوازنة، وتُعين على إدراك الجمال في النصوص، وتفسيرها، والتفاعل معها بعمق ووعي.

[1]. المثافنة: يقال ثافنتُ فلانا أُثافنه مثافنة، إذا جاتيته تُحادثه وتُلازمُه وتكلمه (أنظر تهذيب اللغة ج15 ص75)، فالمثافنة هي المرافقة، أي ملازمة العلماء لاستخراج العلم.

[2]. ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن محمد بن حسين التونسي، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 م.ج1، ص21.

[3]. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (مصدر سابق) ج1، ص762.

[4]. أ. نبيل علي صالح، مقال الذوق الجمالي والقدرة على اكتسابه، مركز البحوث المعاصرة في بيروت،09 أفريل2024.

المطلب الثالث: حاجة المفسر إلى الذوق

بعد أن تمّ بيان أهمية الذوق الجمالي بوصفه ملكة معرفية ووجدانية، حريّ بنا في هذا المطلب أن نتناول مدى حاجة المفسر إلى هذه الملكة، خاصة في تفسير كتاب الله تعالى، الذي نزل بلسان عربي مبين، وتجلّت فيه أرقى صور البيان والإعجاز. إن الذوق السليم يُعدّ من أهم الأدوات التي تُعين المفسر على إدراك دقائق المعاني، واستكشاف وجوه الإعجاز، وتذوق جماليات التعبير القرآني، وهو ما أكده عدد من علماء التفسير والبلاغة.

فقد أوضح **الزركشي** في البرهان في علوم القرآن أن إدراك الفروق بين مستويات الفصاحة والبلاغة لا يتم إلا عبر الذوق،فقال: " اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح والرشيق والأرشق والجلي والأجلى والعلي والأعلى من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق .... وليس كل من اشتغل بالنحو أو باللغة أو بالفقه كان من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فإلى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض".[1] وهذا القول يُبرز أن الذوق ليس ترفًا بلاغيًا، بل هو شرط لفهم الإعجاز القرآني، والتمييز بين مراتب التعبير.

ويُؤكد **الشيخ الطاهر ابن عاشور** هذا المعنى، حيث يقول:" إذا كنت ممن ملك الذوق وتصفحت كلام رب العزة أطلعتك على ما يوردك موارد العزة وكشفت عن وجه إعجازه القناع".[2] ويُضيف في موضع آخر:" إن القرآن الكريم كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس عربي بالسليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان".[3] وهذا يدل على أن الذوق لا ينفصل عن المعرفة اللغوية، بل يتكامل معها ليُنتج فهمًا دقيقًا للنص القرآني.

[1] . البرهان (مصدر سابق)، ج2، ص124.

[2]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج1، ص101.

[3]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج1، ص18.

ومن أبرز العلوم التي تُنمّي الذوق وتُعين المفسر على إبراز جماليات النص، علم البلاغة بأقسامه الثلاثة: (المعاني، والبيان، والبديع). وقد نبّه **أبو هلال العسكري** إلى خطورة إغفال هذا العلم، فقال: "وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف؛ وضمنه من الحلاوة، وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيرت عقولهم فيها".[1]

ثم إن الفهم السليم لمعاني آيات القرآن الكريم هو الفهم الصادر عن ذوق سليم، ومتى ما استصحب المفسر ذلك الذوق، وما يتبعه من رقة الشعور ولطف الوجدان، اللذين هما مدار التعقل والتأثر والفهم والتدبر[2] ، استطاع إبراز ما في آيات القرآن الكريم من اللطائف الجمالية والمحاسن الخفية. فإدراك الإعجاز القرآني لا يتم بالعقل وحده، بل يتطلب تفاعلًا وجدانيًا وفطريًا، يُعين على اكتشاف الآفاق الجمالية في النص، ويُبرز ما فيه من لطائف ومحاسن خفية. ومن هنا، تتأكد حاجة المفسر إلى الذوق، لا بوصفه أداة تكميلية، بل باعتباره ضرورة معرفية وجمالية لفهم كلام الله تعالى على وجهه الأكمل.

[1] . أبو هلال العسكري؛ الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الصناعتين، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، 1419هـ، ص1.

[2] . محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990 م، ج1، ص23.

المبحث الثاني: الجمال في القرآن.

المطلب الأول: تعريف الجمال.

المطلب الثاني: أبعاد الجمال في القرآن.

المبحث الثاني: الجمال في القرآن.

يُعدّ الجمال في القرآن الكريم مفهومًا شاملًا لا يقتصر على الجانب الحسي، بل يتجاوزه ليشمل الأبعاد الروحية والفكرية والأخلاقية، مما يعكس عمق التصور الإسلامي للجمال بوصفه قيمة وجودية متكاملة. ويتناول هذا المبحث الجمال القرآني من خلال مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الجمال:

الجمال في اللغة:

تُظهر مادة (ج-م-ل) في اللغة العربية ثراءً دلاليًا لافتًا، إذ تجمع بين المعاني الحسية المرتبطة بالمظهر، والمعاني المعنوية المتصلة بالأخلاق والسلوك. وقد تناولتها المعاجم بوصفها مفهومًا مركّبًا يعكس تكامل الجمال في الخَلق والخُلق، ويُعبّر عن رؤية لغوية ترى في الجمال أحد مظاهر الكمال الإنساني.

وللوقوف على أبعاد هذا المفهوم، يمكن الرجوع إلى عدد من المعاجم اللغوية التي فسّرت الجذر (ج-م-ل)في ضوء استعمالاته المختلفة، ومن أبرزها:

ورد في لسان العرب لابن منظور:" الجَمَال: مَصْدَرُ الجَمِيل، وَالْفِعْلُ جَمُلَ. ويُراد به الحُسن والبهاء في الخَلق والخُلق والفعل، كما في قَوْلُهُ عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل/6)[1] ؛ أَي بَهَاءٌ وَحُسْنٌ. وَقَدْ جَمُلَ الرجُل، بِالضَّمِّ، جَمَالًا، فَهُوَ جَمِيل وجُمَال، بِالتَّخْفِيفِ؛ والجُمَّال، بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ: أَجْمَل مِنَ الجَمِيل. وجَمَّلَهُ أَي زَيَّنه. والتَّجَمُّل: تَكَلُّف الجَمِيل. ويقال في الدعاء "جَمَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ تَجْمِيلًا" أي جعلك الله حَسَناً."[2]

أمّا في مقاييس اللغة لابن فارس فقد بيّن أنّ الجذر (ج، م، ل) يقوم على أصلين: أحدهما تجمع وعظم الخلق، والأخر حسن، فالأول قولك: أَجْمَلْتُ الشيء، وهذه جُمْلَةُ الشيء. وأَجْمَلْتُهُ حصلْتُهُ. وقال الله

[1]. سورة النحل الآية: 6..

[2] . ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين؛ لسان العرب دار صادر – بيروت؛ط3 - 1414 هـ؛ ج11؛ص126

تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ (الفرقان/32)[1] ...، والأصل الأخر هو الجَمَالُ، وهو ضد القبح."[2] ومعناه البهاء والحسن.

وفي مختار الصحاح ورد:"ج م ل: (الْجَمَلُ) مِنَ الْإِبِلِ الذَّكَرُ وَالْجَمْعُ (جِمَالٌ) وَ (أَجْمَالٌ) وَ (جِمَالَاتٌ) وَ (جَمَائِلُ) . وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: يُقَالُ لِلْإِبِلِ الذُّكُورِ خَاصَّةً (جِمَالَةٌ) وَقُرِئَ {كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ} [المرسلات: 33] وَالْجَمَّالَةُ أَصْحَابُ الْجِمَالِ كَالْخَيَّالَةِ وَالْحَمَّارَةِ. وَ (الْجَمَالُ) الْحُسْنُ.[3]

وقال الخليل الفراهيدي:" والجمال مصدر الجميل، والفعل منه جَمُلَ، يَجْمُلُ. وقال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (سورة النحل/6)[4]. أي بهاء وحسن.[5]

من خلال تحليل هذه التعاريف اللغوية تبيّن لي أن مفهوم الجمال يستخدم بمعنى مزدوج: ظاهري (مرتبط بجمال الهيئة)، ومعنوي (مرتبط بالأفعال والأخلاق)، أي أنه يشمل جمال الخَلْق والخُلُق.

تعريف الجمال اصطلاحا: يُعدّ مفهوم الجمال من أكثر المفاهيم إثارة للجدل، نظرًا لتعدد أبعاده وتباين طرائق إدراكه. فقد تنوّعت آراء الفلاسفة والمفكرين حول تعريفه، تبعًا لاختلاف الأذواق والمشاعر، وتباين المناهج المعرفية. فالجمال لا يُختزل في كونه صفة موضوعية تُدرك بالحواس، بل يتجاوز ذلك ليكون تجربة ذاتية تتفاعل فيها النفس والعقل والسلوك، مما يجعله مفهومًا مركّبًا يصعب حصره في إطار واحد. وقد تناولت الدراسات الجمالية هذا المفهوم منذ العصور القديمة، حيث عرفه الجرجاني في "التعريفات" بأنه من الصفات المتعلقة بالرضا واللطف.[6] فالجمال عنده جمال الباطن، بما يثيره من رضا وسكينة في النفس، لا مجرد جمال الشكل.

---

[1]. سورة الفرقان الآية 32.

[2]. معجم مقاييس اللغة (مصدر سابق)، ج 1، ص481.

[3]. مختار الصحاح(مصدر سابق)، ص61.

[4]. سورة النحل الآية 6.

[5]. الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ج6، ص146

[6]. الجرجاني؛ أبو الحسن علي بن محمد بن علي، التعريفات، الدار التونسية،1971ص: 78.

أما مصـــطفى لطفي المنفلوطي، فقد رأى أن الجمال يكمن في التناســـب بين أجزاء الهيئات المركبة، سواء في الماديات أو المعنويات، وفي الحقائق أو الخيالات، مستشهدًا بجمال الوجه والصوت كمثالين على هذا التناســـب[1]. ويُبرز هذا التعريف البعد الهندســـي والتناغمي للجمال، ويعكس تأثر المنفلوطي بالنظرة الكلاسيكية التي تربط الجمال بالتوازن والانسجام.

من جهة أخرى، أشـار ابن الأثير إلى أنّ الجمال يشـمل الصـور والمعاني. مسـتدلا بقول النبي صـلى الله عليه وسلّم: "إن الله جميل يحب الجمال" [2]، أي حسـن الأفعال كامل الأوصـاف.[3] ويُظهر هذا التعريف شـمولية الجمال، إذ لا يقتصـر على المظهر الخارجي، بل يمتد إلى المعاني والأفعال، مما يعكس البعد القيمي والأخلاقي للجمال في الفكر الإسلامي.

وتعريف الكفوي: "الجميلة: هي التي تأخذ ببصـــرك على البعد."[4] ،فالجمال عنده يختص بالأمور الظاهرة المحسوسة .

ولقد بذل البعض جهوداً لتحديد مفهوم الجمال، حيث عرّفوه على أنه:" الإحساس الذي يبدو عندما يبلغ الشـــيء قدرا من الإتقان والكمال."[5] وهذا التعريف يربط الجمال بالكمال الفني أو الوظيفي، ويُعبر عن رؤية معيارية للجمال تقوم على جودة الإنجاز.

وحاولت الباحثة "رباب كامل عرابي " أن تعتمد تعريفا للجمال فقالت بأنه:" القيمة الموجودة في الصـور والمعاني المبثوثة في الكون ّالتي يدركها العقل، وتسـتشـعرها النفس، ويسـتجيب لها السـلوك

[1] . المنفلوطي؛ مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي، النظرات، دار الآفاق الجديدة، ط1(1402هـ_1982م) ،ج1 ص189.

[2]. أخرجه مسلم في صحيحه، باب: تحريم الكبر وبيانه، كتاب: الإيمان، (91) (1/ 93) وهو جزء من حديث.

[3]. بن الأثير أبو السـعادات؛ مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشـيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق :طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ج1، ص299.

[4]. أيوب بن موسـى الكفوي، الكليات معجم في المصـطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصـري، الناشـر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ص: 355.

[5]. محمد عزيز نظمي، علم الجمال الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة1415هـ، ص: 35/ 36

بشكل إيجابي لما يترتب على إدراكها من متعة ورضا."[1] ويُعد هذا التعريف شاملاً، إذ يجمع بين الإدراك العقلي والانفعال النفسي والسلوك العملي، ويُعبر عن رؤية تكاملية للجمال.

ولم يغفل المفسرون –رحمهم الله- عن تعريف الجمال في تفاسيرهم، ومن ذلك تعريف الأئمة : القرطبي: "الجمال ما يتجمل به ويتزين. والجمال: الحسن...قال علماؤنا :فالجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال." [2] ويُظهر هذا التعريف تعددية الجمال في الفكر الإسلامي، وامتداده إلى الظاهر والباطن.

وابن عاشور: "حسن الشيء في صفات محاسن صنفه، فجمال الصبر أحسن أحواله، وهو أن لا يقارنه شيء يقلل خصائص ماهيته ." [3] ، ويُبرز هذا التعريف البعد النوعي للجمال، إذ يُقاس الجمال بمدى اكتمال الصفات التي تميز الشيء في مجاله الخاص.

وخلاصة القول في تعريف الجمال أنه يتعذر تحديد مفهومه بدقة نظرًا لتعدد دلالاته وتنوع مظاهره؛ فهو يتجلى في الشكل والخلق والسلوك، ويرتبط بمشاعر الرضا واللطف. ولأن إدراكه يخضع للذوق الشخصي، يختلف الناس في تقديرهم له، مما يجعل تعريفه أمرًا نسبيًا يصعب ضبطه.

والجمال القرآني المركب يتجلّى في روعة البيان القرآني من حيث اللفظ والنغم والمعنى، وفي تنوع أساليبه البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية والإيجاز، مما يكوّن صورًا فنية دقيقة ومؤثرة في الفكر والخيال. فكل كلمة تحمل دلالة بيانية منفردة، وتتآلف مع غيرها لتشكّل بناءً تصويريًا متكاملًا، يلامس الأسماع والقلوب برنينه الموسيقي، ويُعبّر عن معانٍ محكمة وحقائق واضحة وتشريعات سامية تهدي الإنسان إلى الصراط المستقيم."[4]

[1] . رباب كامل فرحان عرابي، التربية الجمالية رؤية إسلامية، دار النفائس، الأردن، ط 1، 1428هـ/ 2008م، ص: 46.

[2] . القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة :الثانية، 1384هـ- 1964م، ج10، ص70.

[3] . التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج12، ص239.

[4] . المعجزة الكبرى القرآن (مصدر سابق)، ص: 49.

المطلب الثاني: أبعاد الجمال في القرآن.

إن الكون الذي يحيط بنا واسع لدرجة أن إدراكه يتجاوز حدود العقل البشري المحدود، فالجمال في هذا الكون يظهر في عدة أبعاد: الجمال الحسي الذي ندركه بحواسنا من خلال الأشياء المادية كالشمس والسماء والكائنات الحية...؛ والجمال المعنوي الذي ينبع من الأفكار والمعاني الطيبة والأفعال النبيلة. لكن الجمال لا يقتصر على ما هو مادي أو معنوي فحسب، بل يمتد إلى ما هو لغوي وبلاغي. وفي هذا السياق نجد أن القرآن الكريم يجمع بين هذه الأبعاد الثلاثة؛ فهو يعرض مظاهر الجمال الحسي في وصف الكون والطبيعة، ويغرس القيم الأخلاقية والمعاني السامية التي تمثل الجمال المعنوي، ويأسر القلوب والعقول بجماله اللغوي وبلاغته المعجزة التي لا تضاهيها كلمات البشر، هذه الأبعاد تجعل القرآن مصدرا شاملا للجمال، يؤثر في الإنسان بشكل عميق ومتكامل، ومنها:

1 **الجمال اللغوي والبياني والأسلوبي:** يشتمل القرآن على لغة تتميز بالبلاغة والإعجاز، حيث إن كل كلمة وحرف في القرآن له تأثير عميق، فلغة القرآن هي أداة جمالية تلامس الفطرة وتؤثر في القلب والعقل، يقول الإمام الباقلاني: "فالقرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه، وطرقه وأبوابه، من تعديل النظم وسلامته، وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع، وسهولته على اللسان، ووقوعه في الأنفس موقع القبول، وتصوره تصور المشاهد، وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف، مما لا ينحصر حسنا وبهجة وسناء ورفعة..."[1]

وإن القمم العالية للبيان القرآني تعتبر أحد المداخل الأساسية التي دخل منها الإنسان العربي عند نزول الوحي، ليتزود من جمال القرآن في مبانيه ومعانيه وأساليبه، هذا البيان الفريد الذي يجمع بين الإعجاز اللغوي والبلاغي كان له أثر كبير في جذب قلوب العرب وعقولهم، حيث وجدوا في القرآن ما يفوق فصاحتهم وبلاغتهم، فكان مصدر إلهام وإعجاب، ووسيلة لتزودهم بالجمال الفكري والروحي

[1]. الباقلاني؛ أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط3، 276-277.

الذي لا مثيل له، وفي هذا الصدد يقول د. مصطفى بن حمزة: "وأحسب أن ملاحظة الجمال قد كانت أكبر المداخل وأوسعه إلى الإسلام منذ أن أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته في الناس، وقد كان في قمة الجمال بيان القرآن الكريم الآسر الذي لم يتمالك العرب إذ سمعوه أن أعلنوا انصياعهم له، إذ كانت الكلمة الواحدة تأخذ بمجامع القلوب، فقد سمع الأعرابي قوله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُومَرُ ﴾ (الحجر/94)[1]، فذهب به الفكر كل مذهب في استحضار جوانب الروعة في فعل "اصدع" فلم يتمالك أن سجد: فقيل لم سجدت؟ قال: سجدت لجماله."[2]

2_الجمال الحسي: وهو الذي يّدرك بالحسّ كجمال الطبيعة في سمائها وأرضها، وشمسها وقمرها، وليلها ونهارها، وبرّها وبحرها، وكجمال الإنسان من حيث تكوينه ... وقد ذكر القرآن الكريم كثيرا من مظاهر الجمال، مُشيرا إلى جماله الحسّي كي ينتفع به الإنسان، ويشكر ربّه الذي سخّر له الكون وما فيه.

والاستقراء هاد إلى تبين هذا الملحظ في الخطاب القرآني، منها قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾(التين: 3)[3]، ومنها ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾(النمل: 62)[4]، ومنها: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل: 5-6)[5]، ومنها: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾(الملك: 5)[6]، و﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾(الصافات: 6) [7]،و﴿ أُنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾(الأنعام:

[1] . سورة الحجر الآية: 94.

[2] . د. محمد إقبال عروي، موقعية الجمال في الرؤية المعرفية للقرآن الكريم، مجلة الرابطة المحمدية للعلماء (المملكة المغربية)، تاريخ النشر5-8-2022.

[3] . سورة التين الآية: 3.

[4] . سورة النمل الآية:62.

[5] . سورة النحل الآية:5-6.

[6] . سورة الملك الآية:5.

[7] . سورة الصافات الآية:6.

100)[1]، و﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: 31)[2]. هذه الأمثلة تظهر أن الجمال الحسي في القرآن يُلفت الانتباه إلى مظاهر الخلق والطبيعة، مما يدعوا إلى التأمل والاستمتاع بجمال الكون.

وقد لخص[3] عماد الدين خليل هذين البعدين في قوله: "إن التعامل القرآني مع الجمال يأخذ اتجاهين: فأما أولهما فيقوم على المضامين الجمالية التي يطرحها كتاب الله، بدءًا من حديثه عن خلق الكون والعالم والطبيعة والحياة والخلائق والإنسان.. مرورا بلفت الأنظار والسماع إلى حشود الجماليات التي تنتشر في أمداء السماوات والأرض، وانتهاء بالتأكيد على الجمال والزينة كعناصر ضرورية متممة، لتجربة الحياة المؤمنة المستقيمة.

وأما الاتجاه الثاني فيقوم على الأسلوب، وقد قيل في معجزة القرآن (الأسلوبية) الكثير."[4]

فهو يلخص بشكل واضح البعدين الرئيسيين للجمال في القرآن الكريم: المضامين الجمالية والأسلوب الفريد.

3_الجمالُ المعْنويُّ والأخلاقي: ويشمل العديد من الأمور التي لا تُدركُ بالحواس المباشرة، ولكنها تُدرك بالعقل الواعي، والبصيرة النافذة، ومن أبرز هذه الأمور الجمالية المعنوية:[5]

1_ الأقوال: فالجمال المعنوي موجودٌ في الأقوال الحسنة، والألفاظ الطيّبة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنَ اَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(سورة فصلت/33)[6]،فقد جعل الله الدعوة إلى الإسلام، والنطق بكلمة الشهادة مِن أحسن الأقوال وأجملها، فدلّ ذلك على أن

[1] . سورة الأنعام الآية:100

[2] . سورة النور الآية:31.

[3]. موقعية الجمال في الرؤية المعرفية للقرآن الكريم (مرجع سابق) تاريخ النشر5-8-2022.

[4]. عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص28.

[5]. د. محمد الحفظاوي، الجمالية في الإسلام، مقال نشر في موقع إسلام ويب في:2011/6/6.

[6]. سورة فصلت الآية 33 .

الجمال موجودٌ في الأقوال التي يقولها الناس، وفي الألفاظ التي ينطقونها، لا من حيث تركيبها اللفظي وصياغتها البلاغية، ولكن بالنظر إلى ما تحمله من المعاني والمدلولات.

2_**الأفعـــــال**: والفعل قرينُ القول، بل إن القول إذا لم يقترن بالفعل لا يبلغ الكمالَ في الحُسْـــن والجمال، ولذا ذكر الله تعالى في الآية السابقة قوله: (وعمِل صالحا) ، إذ القول وحده مهما كان جميلا لا يكفي صاحبه ما لم ينضمّ إليه فعلٌ ... فالجمال يوجد في الفعل كما يوجد في القول.

3_ **الأخلاق:** جمال الأخلاق في الإسلام يتجلى في القيم والمبادئ التي تُحسّنُ سلوك الإنسان وتُعلي من شأنه، مثل: الصبر والعفو والرحمة والتسامح والصدق والوفاء وحسن الظن...، حيث تعتبر الأخلاق الحسنة من أهم ما يميز الفرد والمجتمع. فالأخلاق هي جوهر الرسالة المحمدية.

وقد أشار الإمام القرطبي (ت671 هـ) - رحمه الله- إلى تنوع الجمال بين الحسي والمعنوي والأخلاقي فقال: "الجمال يكون في الصورة وتركيب الخِلْقة، ويكون في الأخلاق والعاطفة، ويكون في الأفعال : فأمّا جمال الأخلاق: فكوْنُها من الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل .وأمّا جمال الأفعال: فهو وجودها ملائمةٌ لمصالح الخلْق، وقاضيةٌ لجلْب المنافع فيهم، وصرْف الشرّ عنهم .وأمّا جمال الخِلْقة: فهو أمرٌ يدركه البصـــر، ويُلقيه في القلب متلائما، فتعْلَـــقُ به النفس من غير معرفة بوجه ذلك، ولا نِـسْبتُه لأحدٍ من البشر، وجمالُ الأنعام والدواب مـن جمـال الخِلْقة، وهو مرئيٌّ بالأبصار، موافقٌ للبصائر."[1]

[1]. الجامع لأحكام القرآن، (مصدر سابق) ج10، ص71.

المبحث الثالث: اللغة والبلاغة في إبراز الجمال.

المطلب الأول: مفهوم اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم البلاغة.

المطلب الثالث: أهمية اللغة والبلاغة في إبراز الجمال القرآني.

المبحث الثالث: اللغة والبلاغة في إبراز الجمال.

يُسهم البيان اللغوي والبعد البلاغي في إبراز جمال القرآن الكريم، من حيث دقّة التعبير وعمق المعنى، وفي هذا المبحث سأعرض دور اللغة والبلاغة في تجلية هذا الجمال من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم اللغة.

أ-لغة: تُعَد اللغة من المهارات الأساسية التي شغلت فكر العديد من العلماء والباحثين، وتنوعت تعريفاتهم لها، ففي معجم "لسان العرب" يُعرّف ابن منظور اللغة قائلا:" لغة فُعْلَة من لَغَوْتُ أي تكلمت، وأصلها لُغْوَة كَكُرَة وقُلَّة وثبة، وقيل لُغْوُ أو لَغْيُ على وزن فُعْلُ والهاء عوض، وجمعها لُغى، ولُغَات.

واللغة: اللُسنُ والنُّطق، يقال: هذه لُغتُهم التي يَلْغُون بها، أي: ينطقون."[1]

أما الجوهري فيعرفها بقوله: "واللغة أصلها لُغْو أو لُغْي والهاء عوض وجمعها لُغَى مثل: بُره وبرى، ولغات مثل: ثبة وثبات، وكرة وكرات، والنسبة إليها لُغَوي ولا تقل لَغَوي."[2]

وأخذ مفهوم اللغو من اللهجة بالشيء، وفقا لما ذكره ابن فارس:"...لَغَا بالأمر إذا لهج به، ويقال: إنّ اشتقاق اللغة منه، آيات يَلْهَجُ صاحبها بها."[3]

وبيّن الراغب الأصفهاني(ت502ه): أن اللغة من" اللَغْو من الكلام: ما لا يعتد به وهو الذي لا يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللَّغَا، وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور."[4]

---

[1] . ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، 1994، 15/252 مادة] ل غ و.]

[2] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009، ص 1039 [ل غ ا.]

[3] . مقايس اللغة، (مصدر سابق) ص255.

[4] . الراغب الأصفهاني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ت صفوان عدنان الداودي، دار القلم دمشق - بيروت-، ط1(1412ه)، ص742.

وقيل:" مصدرها اللَغْوُ، وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به."[1]

اللغة اصطلاحا: تعددت أقوال العلماء في تعريف اللغة، ومن التعاريف الدقيقة إلى حد بعيد تعريف ابن جني في كتابه الخصائص يعرفها بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[2] ،وهذا التعريف يتضمن عدة جوانب أساسية:

أولا: يشير إلى الطبيعة الصوتية للغة، حيث أنها تتكون من أصوات تستخدم للتعبير.

ثانيا: يوضح أن وظيفة اللغة الرئيسية هي التواصل لتحقيق الحاجات والأغراض.

ثالثا: يؤكد أن لكل مجتمع لغته الخاصة به، مما يدل على أن اللغة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالجماعة.

من خلال هذا التعريف يُفهم أن اللغة ليست مجرد أداة فردية، بل هي وسيلة تفاعلية وجماعية تعكس ثقافة وأهداف المجتمع.

وعرفها ابن خلدون في مقدمته بقوله: "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة المتكلم، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم."[3]

نفهم من كلامه أن اللغة مهارة مكتسبة تتطلب تعلما وممارسة، وتتأثر ببيئة المتكلم وثقافته.

وذكر ابن الحاجب في مختصره:" حد اللغة كل لفظ وضع للمعنى".[4]

[1] . الزبيدي؛ محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المجيد قطامش، دار التراث العربي، الكويت، ط1، 1422هـ2001/م، مادة(لغو)، ج16، ص462.

[2] , ابن جني؛ أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-، ط1، ص87.

[3] . ابن خلدون، المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة المصرية، ط3، (1979) ص 1264.

[4] . عامر خالد توفيق، علاقة اللغة العربية في القرآن، مجلة العلوم التربوية والإنسانية، العدد18، ديسمبر2022، ص3.

وقال الأسنوي في شرح منهاج الأصول أن" اللغات: عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني"[1]

وقد قدّم العلماء والباحثون تعريفات متعددة للغة تتفق جميعها على:" أنها نظام صوتي ذو وظيفة اجتماعية، يعكس تنوعا في بنيتها من مجتمع إنساني لأخر."[2]

وبذلك يمكن القول: أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي أيضا مرآة تعكس ثقافة المجتمع وهويته.

المطلب الثاني: مفهوم البلاغة:

لغة: البلاغة: جاء في مادة (ب ل غ) يبلغ بلوغا المكان، إذا وصل إليه أو شارف عليه. ويقال: بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركبُ المدينة إذا انتهى إليها، ومبلغ الشيء: منتهاه، وكذلك يقال: بلغ الرجل بلاغة، فهو بليغ: إذا بلغ بعبارته كنه مراده من إيجاز بلا إخلال أو إطالة أو إملال."[3]

وجاء في لسان العرب:" بلغ الشيء: بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى...، والبلاغ ما بلغك. والبلاغ: الكفاية...، ورجل بليغ وبلغ: حسن الكلام فصيحه، والجمع بلغاء."[4]

وجاء في كتاب مقاييس اللغة: "بلغ- (ب ل غ) تقول بلغت المكان إذا وصلت إليه، والبلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده ولي في هذا بلاغ أي كفاية."[5]

كما نجد هناك تعريفا للبلاغة في معجم تاج العروس: "بلغ المكان، بلوغا: وصل إليه وانتهى، ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ تكُونوا بالغيه إِلَّا بِشق الْأَنفُسِ﴾، ومنه أيضا: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ (البقرة/232)[6]، أي: قاربنه، ومنه أيضا البلوغ والإبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والنهي.

---

[1] . المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[2]. علاقة اللغة العربية في القرآن (مرجع سابق)، ص: 3.

[3]. عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2004 م، ص11.

[4] . لسان العرب (مصدر سابق)، المجلد1، ص143

[5]. معجم مقاييس اللغة (مصدر سابق)، ج1، ص 302.

[6] . سورة البقرة الآية: 232.

بلغ الغلام مبلغا: أي احتلم، كأنه مبلغ وقت الكتاب عليه؛ والتكليف: وكذلك بلغت الجارية [1].وشيء بالغ: أي جيد، وقد بلغ في الجودة مبلغا.، وجمع البليغ: بلغاء[2]، قال تعالى :﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾ (النساء/62)[3].

والتعريف نفسه نجده في مجموعة من المعاجم الأدبية واللغوية، حيث تتفق على كون البلاغة من مادة (ب ل غ) تعني الوصول والنهاية.

<u>والبلاغة في الاصطلاح:</u> جاء في معجم المصطلحات العربية: "هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيّمة القوية المبتكرة منسّقة حسنة الترتيب، مع توخّي الدّقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقى إليهم"[4]

وعرّفها السكاكي (ت 626هـ) في كتابه (مفتاح العلوم):" هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها.."[5]، نفهم من خلال كلامه أن البلاغة تتطلب إتقانا في اختيار الألفاظ وتركيبها بحيث تُوصل المعنى بدقة وجمال.

[1]. يحي بن مخلوف، جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب، جامعة حاج لخضر باتنة (2015/2014)، ص165.

[2]. تاج العروس من جواهر القاموس (مصدر سابق)، المجلد (22-21)، ص :237-236

[3]. سورة النساء الآية: 62.

[4]. مجدي وهبه-كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2(1984) مكتبة لبنان، ص45.

[5]. السكاكي؛ يوسف بن أبي بكربن محمد بن علي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط،2 1408هـ1987.م، ص 415-416.

وتضمن تعريف البلاغة عند أبو هلال العسكري:" إيصال المعنى إلى النفس بأحسن وجه وأوقعه فيها."[1] ، فالبلاغة عنده تشمل الجمال في التعبير والقدرة على التأثير، حيث يجب أن يكون الكلام مقبولا في شكله ومضمونه.

أما البلاغة عند القزويني: (ت 739هـ) فهي:" مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"[2]، فهذا التعريف يشير إلى أن المتكلم يجب أن يختار الكلمات والأساليب التي تناسب المقام وتؤدي المعنى المطلوب بأفضل صورة ممكنة.

والبلاغة هي فن القول، وهي العلم بجماليات الكلام وطرائق تحسينه، وهي علم معياري، يقاس بها الكلام، فيعرف جيده من قبيحه، وحسنه من رديئه. إنها تضع بين يدي القائل والمتلقي القواعد التي تساعد على معرفة الكلام البليغ...، ومتى استوفى الكلام شرائط معينة، استطاع أن يبلغ نفس المتلقي وأن يقع منها الموقع الحسن المؤثر، ويسمى هذا الكلام عندئذ "الكلام البليغ" أي البالغ الواصل، والبلوغ هنا ليس بلوغًا حسيّا، نهايته الأذن، ولكنه بلوغ معنوي، أي هو تجاوز الآذان ليصل إلى القلوب والضمائر، فيؤثر فيها، ويصنع صنيع الغيث في الأرض المجدبة.[3]

أما بلاغة القرآن فالمقصود بها:" فصاحة مفرداته، ومتانة نظمه، وانتظام دلالته، واستيفاؤه للمعاني، وحسن بيانه، ودقة تعبيره."[4]

المطلب الثالث: أهمية اللغة والبلاغة في إبراز الجمال القرآني.

اللغة العربية بما تتميّز به من غنى وتنوع في مفرداتها وتراكيبها، تعد من أبرز وأعظم اللغات في العالم، فهي لغة فصيحة قادرة على التعبير عن أعمق المعاني وأدق التفاصيل، وقد أعطيت هذه اللغة مكانة

[1]. الصناعتين (مصدر سابق)، ص10.

[2]. القزويني؛ جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان-، ص11-12.

[3]. جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم (مرجع سابق)، ص166.

[4]. محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، دار القلم للنشر والتوزيع(1426ه)، ص153.

خاصة في العالم الإسلامي؛ لأنها لغة القرآن، الكتاب الذي نزل على رسول الله هداية للبشرية جمعاء، ومن هنا يمكن أن نلخصَ أهميتها في النِّقاط التالية[1]:

1_ اللغة العربية هي الوسيلة الوحيدة لفهم القرآن لنزوله بها، قال الشاطبي(790ه):" القرآن نزل بلغة العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ (سورة يوسف/2)[2]..... فمن أراد تفهُمَه فمن جهة لسان العرب يُفهم، ولا سبيل إلى تَطَلُّب فهمه من غير هذه الجهة."[3]

2_ البيان الكامل: لا يمكن تحقيقه إلا باللغة العربية، وهذا ما جعل الله ينزل القرآن باللغة العربية، كما قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ﴾(سورة الشعراء/195)[4]، مما يدل على تفوق اللغة العربية في التعبير والبيان. وهذا المعنى تمَّ توضيحه بواسطة أبو الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة (395 هـ)، حيث قال: "فلما خَصَّ - جل ثناؤه - اللسانَ العربيَّ بالبيانِ، عُلِمَ أن سائر اللغات قاصرةٌ عنه، وواقعة دونه[5]"

3_ اللغة العربية هي أساس فهم السنّة النبوية، المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، فلا يمكن فهمها بشكل صحيح إلا من خلال اللغة العربية، لأن النصوص النبوية صيغت بلسان عربي مبين، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" اللغة العربية من الدين ومعرفتها واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب."[6] ومن ثمَّ فإن المحافظة على اللغة العربية هي من الخصائص العظيمة لهذه الأمة، حيث تعتبر من الدين، و لا

[1]. صادق بن محمد الهادي، أهمية اللغة العربية ومميزاتها، مقال على شبكة الألوكة، 19/11/2011م - 1432/12/23 ه

[2]. سورة يوسف الآية 2.

[3]. الشاطبي؛ إبراهيم بن موسى، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط1، 1417ه – 1997، ج2، ص102.

[4]. سورة الشعراء الآية 195.

[5]. ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، ط1(1997م-1418ه)، ج1، ص4.

[6]. أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، مطبعة السنة المحمدية، ط2، 1369القاهرة، ج1، ص207.

يمكن فهمه إلا بها يقول السيوطي: "ولا شكَّ أنَّ علم اللغة من الدين؛ لأنه من الفروضِ الكفايات، وبه تُعرفُ معاني ألفاظ القرآن والسنة." [1] كما أنها تمثل عزّ الأمة ومجدها وهويتها، فالأمَّةَ التي تهمل لغتَها أمةٌ تحتقر نفسَها يقول مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله - مبينًا هذا: "ما ذلَّت لغةُ شعبٍ إلاَّ ذلَّ، ولا انحطَّت إلاَّ كان أمرُه في ذَهابٍ وإدبارٍ." [2]

4_ الجهل باللغة من أسباب الزيغ: فالضعف في علومِ العربية سببُ ضلال كثير من المتفقِّهة؛ قال ابنُ جني: "إنَّ أكثر مَن ضلَّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقةِ المثلى إليها، فإنما استهواه واستخفَّ حلمَه ضعفُه في هذه اللغةِ الكريمة الشريفة التي خُوطِب الكافَّةُ بها." [3]

إضافة إلى أهمية اللغة في القرآن، تبرز البلاغة كعنصر محوري يعزز قوة تأثيرها. فالبلاغة في القرآن ليست مجرد زينة لغوية، بل هي أداة فاعلة لتنظيم وتوجيه المعاني، مما يجعلها تصل إلى أعماق النفوس من خلال الأساليب البلاغية المتنوعة، وتتجلى أهمية البلاغة في القرآن في مايلي: [4]

1_أنها وسيلة إلى معرفة إعجاز القرآن الكريم، فإذا أغفل الإنسان علم البلاغة وأخل بمعرفة قواعدها لم يستطع أن يدرك إعجاز النظم الكريم، ولم يعرف من أي جهة أعجز الله العرب عن أن يأتوا بسورة من مثله.

2_استجلاء ما في القرآن الكريم من معان وأحكام وأخبار وقضايا، فلا بد للناظر في القرآن من الإلمام بقواعد هذا العلم لمعرفة ما يدل عليه التكرار، وما ينطوي عليه الحذف، وما يفيده هذا التأويل، وغير ذلك مما يتصل.

---

[1]. السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العلمية-بيروت-، ط1(1418هـ-1998م)، ج2، ص302.

[2]. مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ت درويش الجويدي، المكتبة العصرية-بيروت-ج2، ص27.

[3]. الخصائص، (مصدر سابق)، ج3، ص245.

[4]. أحمد راجع، تعليمية نشاط البلاغة في المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص اللغة العربية، كلية الأداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2017/2016، ص33 -34.

3_التدرب على التكلم بالبليغ من القول، فإذا أراد صاحب اللسان العربي أن ينشئ أدبًا، شعرًا كان أو نثرًا، لا يتسنى له ذلك إلا إذا ألمّ بقواعد هذا العلم، وجعله مصباحًا يهدي خطاه ويسدد قلمه بما يعرفه من تركيب الأساليب الرفيعة، وأسباب رفعتها وجمالها.

4_تعتبر البلاغة أساسية في تفسير القرآن حيث تظهر جمال التراكيب والتعابير.

5_البلاغة في القرآن تعتبر أساسا في تمييز الكلام الحسن، حيث تعتمد على فصاحة المفردات ومتانة النظم، هذا يظهر في الموازنة بين القصائد والخطب مما يجعل القرآن نموذجا أعلى للبلاغة العربية.

الفصـــل الثـــانـي

الذوق الجمــالي اللغــوي والبلاغــي في سـورة غافــر.

المبحث الأول: جمالية الأسلوب البلاغي والتعبير القرآني في سورة غافر.

المبحث الثاني: الصورة البلاغية والأساليب البديعية وأثرهما الجمالي في سورة غافر.

المبحث الثالث: الإيقاع والتناغم الصوتي في سورة غافر وتأثيره على المتلقي

المبحث الأول: جمالية الأسلوب البلاغي والتعبير القرآني في سورة غافر.

المطلب الأول: التراكيب اللغوية و أثرها البلاغي.

المطلب الثاني: المفردات القرآنية واختيارها الفعال.

المطلب الثالث: الأسلوب البلاغي في سورة غافر.

المبحث الأول: جمالية الأسلوب البلاغي والتعبير القرآني في سورة غافر.

تُعد سورة غافر نموذجا قرآنيا غنيا بالجمال البلاغي وفصاحة التعبير، ويستعرض هذا المبحث بنية خطابها ومقوّماتها الأسلوبية لإبراز جوانب الجمال فيها، وذلك من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التراكيب اللغوية و أثرها البلاغي.

يُعدّ التركيب من المفاهيم الأساسية في علوم اللغة والبلاغة، إذ يُمثّل جوهر التعبير اللغوي وأساس بناء المعنى. وقد ورد تعريفه في المعاجم اللغوية بما يدلّ على ضمّ الأشياء بعضها إلى بعض لتكوين وحدة متماسكة؛ حيث يقول في القاموس المحيط: "رَكَّبَه تركيبًا: وضع بعضه على بعض، فتركَّب وتراكب"[1]، وهو ما يُشير إلى عملية البناء والتأليف. كما جاء في المعجم الوسيط أن "التركيب: (في علم الفلسفة) تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله التحليل"[2]، مما يُبرز أن التركيب عملية بنائية تهدف إلى خلق كيان لغوي متكامل. أما في الاصطلاح النحوي، فقد تناول النحاة مفهوم التركيب تحت باب ائتلاف الكلمات، حيث يُقصد به اجتماع كلمتين أو أكثر لتكوين معنى مفيد يُقبل عند المتلقي. حيث يبيّن الشريف الجرجاني معنى التركيب بقوله: "التركيب جمع الحروف البسيطة ونظمها؛ لتكون كلمة"[3].وقد عبّر أبو علي الفارسي (ت 377هـ) عن هذا المعنى بقوله: "الاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلامًا مفيدًا؛ كقولنا: عمرو أخوك، وبِشر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم، فيكون ذلك كقولنا: كتب عبد الله، وسُرَّ بكر، ويدخل الحرف على كل واحد من الجملتين فيكون كلاماً كقولنا: إن عمراً أخوك، وما بشر صاحبك "[4]، مما يدلّ على أن التركيب لا يُقصد به مجرد الجمع بين الكلمات، بل تحقيق التلاؤم الدلالي والنحوي الذي يُنتج معنىً تامًا. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة التراكيب اللغوية

---

[1]. الفيروزآبادى؛ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ت محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8 (1426_2005)، ص 91.

[2]. المعجم الوسيط (مصدر سابق)، ج1، ص 368.

[3]. التعريفات (مصدر سابق)، ص 56.

[4]. أبو علي الفارسيّ، الإيضاح العضدي، د. حسن شاذلي فرهود، ط1 (1389_1969)، ص9.

في النص القرآني، وبخاصة في سورة غافر، تُعدّ مدخلًا مهمًا لفهم الأثر البلاغي الذي تُحدثه هذه التراكيب في إبراز المعاني، وتكثيف الدلالات، وتحقيق التأثير في المتلقي.

وسأضرب بعض الأمثلة لندرك من خلالها ما ذكره العلماء من إدراكهم لتلك المعاني الجمالية التي تؤثر في القلوب والعقول:

1_قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ (17) مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (غافر/18)[1]، يتجلّى في تفسير العلامة محمد الطاهر بن عاشور لجملة ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ [غافر: 18] براعة تحليل التراكيب النحوية والبلاغية، حيث يرى أن جملة "وأنذرهم وما بعدها" جاءت معترضة بين جملة ﴿إن الله سريع الحساب﴾ وجملة ﴿يعلم خائنة الأعين﴾، وأن المناسبة تقتضي التذكير بالاستعداد ليوم الحساب، وهو يوم الآزفة، أي يوم القيامة، وقد اشتُقّ لفظ "الآزفة" من "أزف" بمعنى قرب، فجاءت الإضافة إلى "يوم" حقيقية، تدل على شدة اقتراب ذلك اليوم. ويُبيّن ابن عاشور أن "إذ القلوب لدى الحناجر" بدل من "يوم"، وهو ظرف زمان منصوب، وقد استُعيض عن الإضافة بـ"أل" لتعريف العهد، وهو رأي نحاة الكوفة، بينما يقدّر البصريون المضاف إليه ضمنًا، مما يعكس دقة نحوية في التعبير. كما يوضح أن "كاظمين" حال مقدّرة من ضمير "أنذرهم"، ويجوز أن تكون حالًا من "القلوب" على المجاز العقلي، حيث أُسند الكظم إلى القلوب، والمراد أصحابها، كما في قوله تعالى: ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم﴾، وهو من أرقى الأساليب البلاغية. ويُفصّل ابن عاشور في معنى "كاظمين"، فيشير إلى أنه احتباس النفس عن الكلام من شدة الهول، أو كظم الحناجر خشية خروج القلوب من شدّة الاضطراب. أما جملة ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾، فهي عنده بدل اشتمال من مشهد القلوب لدى الحناجر، وتُبرز حرمان الظالمين من أسباب النجاة، حيث نُفي وجود الشفيع بنفي صفته اللازمة "يطاع"، في نفي تلميحي بليغ يُفهم منه نفي الموصوف ذاته، كما في قول ابن أحمر: "ولا ترى الضب بها ينجحر"، أي لا ضب فيها أصلًا. ويؤكد ابن عاشور أن وصف "شفيع"

[1] . سورة غافر الآية 18.

بجملة "يطاع" هو وصف كاشف، يُبرز أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، وأن من لا يُطاع لا يُعد شفيعًا في الحقيقة. وبهذا، تتضافر التراكيب النحوية والبلاغية في هذه الآية، كما بيّن ابن عاشور، لتُحدث أثرًا نفسيًا عميقًا، وتُجسد مشهدًا رهيبًا من مشاهد يوم القيامة، بأسلوب قرآني بالغ الإحكام والدقة.[1]

2_ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ (غافر/19)[2]، يُبرز ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية الكريمة عمق التراكيب النحوية ودقة البناء البلاغي، حيث يرى أن جملة "يعلم خائنة الأعين" تحتمل وجهين نحويين: الأول أن تكون خبرًا عن مبتدأ محذوف يعود إلى اسم الجلالة في قوله: ﴿إن الله سريع الحساب﴾، والثاني أن تكون خبرًا ثانيًا لاسم "إن"، مما يجعلها استئنافًا بيانيًا يعمّق الإنذار ويُتمّ مشهد التهديد الإلهي. ويُفصّل ابن عاشور في معنى "خائنة الأعين"، موضحًا أنها مصدر مضاف إلى فاعله، على وزن "فاعلة"، كالعافية والعاقبة، ويجوز إبقاؤها على ظاهرها كاسم فاعل، فيكون المعنى: النظرة الخائنة، وهو تنوع دلالي يُثري المعنى ويُتيح تعددًا في التصوير. ويُبيّن أن إضافة "خائنة" إلى "الأعين" من قبيل إضافة الفعل إلى آلته، كقولهم "ضرب السيف"، مما يُضفي على التركيب دقة تصويرية ووضوحًا في العلاقة بين الفعل ووسيلته. أما من الناحية البلاغية، فقد أبدع ابن عاشور في تصوير هذه النظرة بأنها استعارة مكنية، إذ شبّه الجليس بالحليف، والمجالسة بعهد ضمني على المسالمة، فإذا نظر أحدهم نظرة خفية فيها استهزاء أو إغراء، فكأنما نقض ذلك العهد، مما يُضفي على الفعل طابعًا أخلاقيًا ويُفزع النفس من مجرد النظرة العابرة، وهو توظيف بلاغي يُضفي على التحليل بعدًا تشريعيًا وأخلاقيًا. ثم تأتي جملة ﴿وما تخفي الصدور﴾ لتُكمل المعنى، حيث يُشير ابن عاشور إلى أن المقصود بها النوايا والعزائم، مما يُبرز شمولية العلم الإلهي للظاهر والباطن، ويُعمّق أثر الإنذار في النفوس. وبهذا، تتضافر التراكيب النحوية والبلاغية في هذه الآية، كما بيّن ابن عاشور، لتُجسد رقابة إلهية مطلقة، لا تُغفل نظرة ولا تُهمل نية، في بيان قرآني بالغ الإحكام والدقة..[3]

[1] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص 113_115.

[2] . سورة غافر الآية 19.

[3] .. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص 116_118.

3_ قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (غافر/20)، يُظهر العلامة محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره للآية براعة تحليلية دقيقة للتراكيب النحوية والبلاغية، حيث يبيّن أن افتتاح الجملة باسم الجلالة بدلًا من الضمير، رغم أن السياق يقتضي العطف على ما قبلها، جاء لما في الاسم العلم من دلالة على صفات الكمال، ومنها العدل المطلق في القضاء، مما يُضفي على المعنى قوة وتوكيدًا. كما أن تقديم المسند إليه "والله" على الفعل "يقضي" يُفيد الاختصاص، وهو من أساليب القصر البلاغي التي تُستخدم لتقوية الحكم وتأكيده، كما ورد نظيره في قوله تعالى: ﴿والذين كفروا إلى جهنم يُحشرون﴾ [الأنفال: 36][1].

ويُبرز ابن عاشور أن هذه الجملة جاءت تتمة للغرض الذي سيقت إليه جملة ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾، إذ إن العلم بالخفايا يستلزم القضاء بالحق، في حين أن جملة ﴿والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء﴾ تُظهر عجز المدعوين من دون الله، وتنفي عنهم القدرة على الشفاعة أو الحكم، مما يُفند دعوى الإلهية عنهم. ويُنبّه إلى أن ضم الجملتين لا يُفيد قصر القلب، لأن المنفي عن الأصنام أعم من المثبت لله، ولكن تقديم المسند إليه في "والله يقضي بالحق" يُكفي لإفادة الاختصاص، وهو من دقائق البلاغة القرآنية.

ثم تأتي جملة ﴿إن الله هو السميع البصير﴾ لتُقرر ما سبق، ويُفيد توسيط ضمير الفصل "هو" القصر، وهو تعريض بأن الأصنام لا تسمع ولا تبصر، فكيف تُعبد؟ ويُعزز هذا المعنى حرف التأكيد "إن"، مما يُحقق القصر ويُرسّخ المعنى في النفس، ويختم ابن عاشور تحليله بالإشارة إلى اختلاف القراءات في "تدعون"، حيث قرأ نافع وهشام بتاء الخطاب، على سبيل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، لقرع أسماع المشركين، وهو أسلوب بلاغي يُضفي على الخطاب طابعًا مباشرًا مؤثرًا، في حين قرأ الجمهور بياء الغيبة على الأصل الظاهر.

[1]. سورة الأنفال الآية: 36.

وبذلك، يُبرز ابن عاشـــور كيف تتضـــافر التراكيب النحوية والبلاغية في هذه الآية لتقرير التوحيد، ونفي الإلهية عن غير الله، بأسلوب قرآني بالغ الإحكام والدقة، يجمع بين قوة الحجة وجمال البيان[1].

4_قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالذِينَ ءَامَنُواْ فِي اْلْحَيَوٰةِ اِلدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ اْلَاشْهَٰدُ (51) يَوْمَ لَا يَنفَعُ اْلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اْللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُـــوَءُ اْلدّارِ﴾(غافر/51-52)[2]، فمن الناحية النحوية، يُبيّن ابن عاشـــور أن هذه الآيات جاءت اســـتئنافًا بعد اســـتيفاء الغرض من عرض مجادلات المشـــركين وســـنن الأمم الســـابقة، لتكون اســـتخلاصًـــا للعبرة ووعدًا بحســـن العاقبة. وقد جاء التعبير بالفعل المضـــارع "لننصر" رغم أن بعض النصر قد تحقق، لما فيه من اســـتحضـــار لحالات النصر المتكررة، واســـتمرار الوعد الإلهي، وهو من أســـاليب الاســـتحضـــار البلاغي التي تُضـــفي على المعنى طابعًا حيًّا متجددًا. كما أن توكيد الجملة بـــ"إن" وبجعل المســـند فعليًا يُعزز المعنى ويُقويه، خاصـــة في ســـياق الرد على تكذيب المشركين، وهو ما يُعرف بأسلوب التوكيد المركب.

أما من حيث التراكيب، فقد أُبدلت جملة ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾ من الظرف السابق ﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾، وهو بدل ظرف زمان، يُعمّق المعنى ويُبرز مشـهدًا آخر من مشـاهد النصر، حيث يُقابل نصـــر المؤمنين بخذلان الظالمين. ويُفصّـــل ابن عاشـــور في دلالة "المعذرة"، موضـــحًا أنها تصـــدر منهم فعلًا، لكنها لا تنفعهم، وهو تصـــوير بلاغي يُبرز الحســـرة والخذلان، ويُقابل قول الله تعالى: ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾، مما يُظهر التفاوت بين الاعتذار المأذون فيه والمرفوض، في دقة تفســـيرية نحوية وبلاغية.

ويُبرز ابن عاشور جمال التقديم في قوله: ﴿ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾، حيث قُدّم الجار والمجرور "لهم" للاهتمام بالانتقام منهم، وهو من أســـاليب التقديم البلاغي الذي يُفيد الحصـــر والاختصـــاص، ويُعزز المعنى النفســـي للوعيد. كما أن العطف بين الجملتين يُظهر تتابع العقوبات، من الطرد من الرحمة إلى ســـوء المصـــير، في تصـــعيد بلاغي يُعمّق أثر التهديد. ويُختم التحليل بالإشـــارة إلى اختلاف

[1]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص 117_118

[2] . سورة غافر الآية: 51-52.

القراءات في "لا ينفع"، حيث يُبرز ابن عاشور دقة النحويين في اعتبار التأنيث الحقيقي واللفظي، مما يُظهر مرونة التراكيب القرآنية وانسجامها مع قواعد اللغة، دون أن يُخل ذلك بجمال الإيقاع أو المعنى[1].

وبذلك، يُظهر ابن عاشور كيف تتضافر التراكيب النحوية والبلاغية في هذه الآيات لتأكيد وعد الله بالنصر، وإظهار عدله في الانتقام من الظالمين، بأسلوب قرآني بالغ الإحكام، يجمع بين التسلية والتثبيت، وبين التصوير الحي والموعظة البليغة.

المطلب الثاني: المفردات القرآنية واختيارها الفعال.

تُعدّ المفردة القرآنية وحدة لغوية دقيقة تُختار ضمن نظام محكم يراعي الأصل الاشتقاقي، والبنية الصرفية، والسياق الدلالي والبلاغي، مما يستدعي دراستها في ضوء تركيبها ووظيفتها داخل النص.

ويُعدّ الجذر الثلاثي (ف، ر، د) مثالًا دالًا على هذا المنهج، إذ يدلّ في أصله اللغوي على الوحدة والانفراد. ومن ذلك قولهم: "الفرد" بمعنى الوتر، و"الفارد" و"الفرد" للدلالة على الثور المنفرد، و"ظبية فارد" إذا انفصلت عن القطيع، و"سدرة فاردة" إذا تميزت عن سائر السدر. هذا الأصل الدلالي يُبرز قدرة المفردة على التعبير عن الانفصال والتميّز، وهي دلالة تُوظّف في النص القرآني بدقة بالغة لتصوير المعاني المجردة والمواقف الحسية على حدّ سواء.[2]

أما في الاصطلاح، فالمفردة تُعرّف بأنها صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تُفرد، أو تُحذف، أو تُحشى، أو يُغيّر موضعها، أو يُستبدل بها غيرها. وهي غالبًا ما ترجع في مادتها إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد تُثري معناها وتُعمّق وظيفتها.[3]

[1] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص 167_169.
[2]. معجم مقاييس اللغة (مصدر سابق)، ص 500.
[3]. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 232.

يُبرز هذا التأسيس النظري دقة اختيار المفردة القرآنية ووظيفتها الدلالية والجمالية، مما يجعل دراستها مدخلًا أساسًا لفهم إعجاز النص وتماسكه. وتُعدّ سورة غافر نموذجًا بيّنًا في توظيف المفردات بما ينسجم مع معانيها العميقة وأهدافها السامية، وسيتضح ذلك من خلال أمثلة مختارة :

1_قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (غافر/3)[1]، حيث اختيرت المفردات بعناية فائقة لتؤدي وظيفة ترغيبية وترهيبية متوازنة. من الناحية اللغوية، جاءت الألفاظ بصيغة اسم الفاعل (غافر، قابل، ..)، وهي صيغة تدل على الثبوت والاستمرار، بخلاف الفعل الذي قد يدل على الحدوث أو التجدد، كما أشار الزمخشري في تفسيره *الكشاف* بقوله: «وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه،»[2]، والطاهر بن عاشور بقوله:« فاسم الفاعل فيهما مقطوع عن مشابهة الفعل، وهو غير عامل عمل الفعل، فلذلك يكتسب التعريف بالإضافة التي تزيد تقريبه من الأسماء، وهو المحمل الذي لا يناسب غيره هنا.[3]»

أما من جهة الاشتقاق، فإن "غافر" مأخوذة من الجذر (غ-ف-ر) الذي يدل على الستر والمحو، كما بيّن ابن فارس في *مقاييس اللغة* أن "الغين والفاء والراء أصل يدل على الستر، ومنه الغفران لأنه ستر الذنب"[4]. ويؤكد الراغب الأصفهاني في *مفردات ألفاظ القرآن* أن "الغفران أبلغ من المغفرة، لأنه يتضمن إزالة الذنب وستر أثره" [5]، مما يُبرز عمق الدلالة في اختيار هذه المفردة تحديدًا.

بلاغيًا، تحقق الآية توازنًا بين الرحمة والهيبة، فـ"غافر الذنب" و"قابل التوب" تُثير الرجاء، بينما "شديد العقاب" تُثير الخوف (استخدام الجمل الوصفية) ، وهو ما أشار إليه ابن عاشور في *التحرير*

[1]. سورة غافر الآية: 1.

[2] . الزمخشري؛ محمود بن عمر بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط3(1407هـ_1987م)، ج4،ص149.

[3]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص80

[4] . معجم مقاييس اللغة (مصدر سابق) ، ج4، ص385.

[5] . المفردات في غريب القرآن(مصدر سابق) ، ص609.

والتنوير[1]. ، هذا الجمع بين الصفات يُحدث في النفس توازنًا شعوريًا يدفعها نحو التوبة والإنابة، كما أن المفردة "ذو الطول" تحمل دلالة نادرة على الفضل والإحسان، وقد فسّرها الطبري بأنها «ذي الفضل والنعم المبسوطة على من شاء من خلقه»[2]، مما يُكمل الصورة الإلهية الجامعة بين الرحمة والعدل. مما يعكس كمال الله في الإنعام والمن، فلما قرر ما قرر من كماله وكان ذلك موجبًا لأن يكون وحده، المألوه الذي تخلص له الأعمال قال:{لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ }[3]مما يبعث في النفس شعورا بالمسؤولية والتقوى.

وهكذا، فإن اختيار المفردات في هذه الآية يُظهر كيف أن اللغة والبلاغة تتحولان من علوم نظرية إلى أدوات إجرائية دقيقة تُستخدم في الكشف عن مواطن الجمال والإعجاز في القرآن الكريم، مما يجعل كل لفظة في القرآن موضوعة في مكانها بدقة لا يمكن أن تُستبدل أو تُغيّر.

تُظهر هذه المفردات القرآنية توازنا دقيقا بين الرحمة والعقاب، حيث تحثُّ على التوبة وتحذر من عواقب التمادي في الذنوب.

2_ قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[4](سورة غافر/6)، تُظهر هذه الآية الكريمة جانبًا آخر من الإعجاز القرآني في اختيار المفردة، حيث تتجلى الدقة اللغوية والبلاغية في تصوير حال الملائكة المقربين، الذين يحملون العرش ومن حوله، في عبادتهم ودعائهم للمؤمنين. من الناحية اللغوية، جاءت الأفعال بصيغة المضارع (يُسبّحون، يؤمنون، يستغفرون)، وهي صيغة تدل على الاستمرار والتجدد، مما يُبرز دوام عبادة الملائكة واتصالها، كما أشار الطاهر بن عاشور في تفسيره إلى أن "المضارع يدل على التكرار

[1] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص80

[2]. الطبري؛ أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة – ج21،ص 351.

[3] . عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ت. عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار ابن حزم بيروت-لبنان-1422هـ،2002م، ص698.

[4]. سورة غافر الآية:6.

والاستمرار، وهو أليق بحال الملائكة الذين لا يفترون عن العبادة" [1]. والمفردة "يستغفرون" تحمل دلالة عميقة على الرحمة، إذ إن الملائكة لا يستغفرون لأنفسهم، بل للمؤمنين، مما يُبرز مكانة الإيمان في ميزان الرحمة الإلهية. وقد علّق الطبري في تفسيره على هذا بقوله: "اختص الله المؤمنين بدعاء الملائكة لهم، لأنهم أقرّوا بمثل إقرارهم من توحيد الله، والبراءة من كلّ معبود سواه ".[2] ،وفي هذا يقول الإمام السعدي:" يخبر تعالى عن كمال لطفه تعالى بعباده المؤمنين، وما قيض لأسباب سعادتهم من الأسباب الخارجة عن قدرهم، من استغفار الملائكة المقربين لهم، ودعائهم لهم بما فيه صلاح دينهم وآخرتهم، وفي ضمن ذلك الإخبار عن شرف حملة العرش ومن حوله، وقربهم من ربهم، وكثرة عبادتهم ونصحهم لعباد الله، لعلمهم أن الله يحب ذلك منهم."[3]

بلاغيًا، يُلاحظ التدرج في الأفعال: من التسبيح، إلى الإيمان، إلى الاستغفار، وهو ترتيب يُظهر تصاعدًا في العلاقة بين الملائكة وربهم، ثم انتقالًا إلى رحمتهم بالمؤمنين، مما يُضفي على النص طابعًا شعوريًا مؤثرًا. كما أن استخدام "الذين آمنوا" بدلًا من "المؤمنين" يُضفي طابعًا فعليًا على الإيمان، ويُبرز أن الاستغفار متعلق بمن تحقق إيمانه بالفعل، كما أشار الراغب الأصفهاني إلى أن "الإيمان إذا قُرن بالفعل دلّ على تحقق المعنى لا مجرد الوصف"[4] ، وهكذا فإن هذه الآية تُبرز كيف أن المفردة القرآنية تُختار بدقة لغوية وبلاغية لتؤدي وظيفة تعبيرية وعقائدية، وتُظهر كيف تتحول اللغة والبلاغة إلى أدوات تحليلية تكشف عن عمق المعنى وجمال التعبير في القرآن الكريم.

3_ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلذِينَ تَابُواْ وَاتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[5](سورة غافر/6)، في سياق دعاء الملائكة للمؤمنين الوارد في سورة غافر، تبرز المفردتان "سبيلك" و"الجحيم" بوصفهما عنصرين لغويين يحملان دلالات عقائدية وبلاغية دقيقة، تُسهم في

[1] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص90.

[2]. تفسير الطبري (مصدر سابق)،ج 21، ص354.

[3]. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (مرجع سابق)، ص699.

[4] . المفردات في غريب القرآن(مصدر سابق) ، ص609.

[5] . سورة غافر الآية:6.

تعميق البنية التعبيرية للخطاب القرآني. فمفردة "سـبيلك" تنتمي إلى الجذر الثلاثي (س-ب-ل) الذي يدل على الإرسـال من علو إلى سـفل، وعلى الامتداد الطولي، كما بيّن ابن فارس بقوله: "السـين والباء واللام أصل واحد يدل على إرسال شيء من علو إلى سفل، وعلى امتداد شيء... والسبيل هو الطريق، سُـمّي بذلك لامتداده"[1] ، ومن هذا الأصـل اللغوي، يتبيّن أن "السـبيل" يُجسّـد صـورة الطريق المنفتح والممتد، الذي يُسـلك للوصـول إلى غاية، مما يُعزّز دلالته على المنهج الإلهي الذي يتطلب التزامًا عمليًا وسلوكًا مستمرًا. كما بيّن الراغب الأصفهاني أن "السبيل في الأصل الطّريق الذي فيه سهولة، وجمعه سُبُلٌ، والسَّبِيلِ يعنى به طريق الحق، ويستعمل السَّبِيلُ لكلّ ما يتوصّل به إلى شيء خيرا كان أو شرّا"[2]، وقد جاءت الكلمة مضافة إلى ضمير الخطاب "ك"، في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾، مما يُضفي على الطريق خصوصية دينية، ويُبرز أنه ليس سبيلًا عامًا، بل هو السبيل الرباني الذي رسمه الله لعباده، وهو ما يُعزّز البعد التوحيدي في التعبير القرآني، ويُشـير إلى أن الهداية لا تتحقق إلا باتباع منهج الله وحده.

من الناحية البلاغية، اقتران "تابوا" بـ"اتبعوا سبيلك" يُشير إلى أن التوبة لا تُعد كافية بذاتها، بل لا بد من الالتزام العملي بمنهج الله، حيث يشـير ابن عاشـور إلى أن دعاء الملائكة بالمغفرة جاء بعد التوبة واتباع سـبيل الله، مما يدل على أن المغفرة مشـروطة بتحقق التوبة الصـادقة والالتزام العملي بالمنهج الإلهي. ويُبرز أن "اتباع السبيل" يُجسّد سلوكًا عمليًا يشبه السير في طريق مرسوم، وأن حذف مفعول "فاغفر" يفيد الإيجاز، والمقصـود: اغفر لهم ما تابوا منه، مما يُضـفي على التعبير دقة بلاغية تربط بين التوبة، الاتباع، والمغفرة في بناء متكامل[3].

أما مفردة "الجحيم"، فهي مأخوذة من الجذر (ج-ح-م)، الذي يدل على شـدة الحرارة والاتقاد، كما بيّن ابن فارس بقوله:"الجيم والحاء والميم عُظمها به الحرارة وشـدتها، فالجاحم المكان الشـديد

[1]. معجم مقاييس اللغة (مصدر سابق)، ج 3، ص130.

[2]. المفردات (مصدر سابق)، ص395.

[3] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج 24، ص92

الحر"[1]. ومن هذا الأصل، سُمّيت "الجحيم" لأنها نار عظيمة متقدة لا تخبو، تُجسّد أقصى درجات العذاب والاشتعال. ويُعزّز هذا المعنى ما أورده ابن عاشور في التحرير والتنوير، حيث أشار إلى أن إلى أن هذه الجملة ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾جاءت عطفًا على ﴿فَاغْفِرْ﴾، فهي من قبيل جملة التفريع، لأن الغفران يقتضي الوقاية من العذاب، إذ إن غفران الذنب يعني عدم المؤاخذة به، بينما الجحيم هي دار الجزاء على الذنوب. ويُضيف أن الدعاء بالوقاية من الجحيم يُعضّد دلالة الالتزام بدلالة المطابقة، إظهارًا للحرص على المطلوب، مما يُبرز بلاغيًا شدة التوسل والتضرع في دعاء الملائكة. كما يُفسّر "الجحيم" بأنها شدة الالتهاب، وسُمّيت بها جهنم لما فيها من دوام الاتقاد، مما يُعزّز المعنى التصويري للعذاب ويُجسّد فظاعته.[2].

فكل كلمة جاءت في مكانها المناسب؛ {ربنا} نداء فيه تذلل وابتهال، {وسعت كل شيء رحمة وعلما} استخدام جملة خبرية توحي بالشمول التام لرحمة الله وعلمه، ونلاحظ تقديم الرحمة على العلم فيه دلالة على أن رحمة الله تسبق علمه؛ فحتى من علم ذنبه، فإن رحمته قد تشمل العفو عنه، واستخدام الأفعال مثل:{فاغفر للذين تابوا} أي نطلب منك المغفرة للذين تابوا فيه دقة؛ فالمغفرة ليست مطلقة، بل لمن رجع إلى الله وندم على الذنب، و{اتبعوا سبيلك} باتباع رسلك وتوحيدك وطاعتك، وهذا يدل على أن التوبة الحقيقة تقترن بالسلوك العملي والإصلاح ، و{قهم عذاب الجحيم}أي: قهم العذاب نفسه، وقهم أسباب العذاب[3]. فنلاحظ أن الآية جمعت بين الرحمة، والعلم، والمغفرة، والعمل الصالح وكل ذلك بصياغة بليغة وعميقة.

4_قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾[4](سورة غافر/9)، تُعدّ مفردة "المقت" الواردة في الآية من الألفاظ القرآنية ذات الدلالة العميقة، إذ تنتمي إلى الجذر اللغوي (م-ق-ت)، الذي يدل على أشدّ أنواع البغض المرتبط بالقبح

[1] . معجم مقاييس اللغة (مصدر سابق)، ج 1، ص429.

[2]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج 24، ص92.

[3] . تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (مرجع سابق)، ص698.

[4] . سورة غافر الآية:9.

والشـــناءة. وقد بيّن ابن فارس في *معجم مقاييس اللغة* أن: "الميم والقاف والتاء كلمة واحدة تدلّ على شـنَاءة وقُبح. ومَقَتَهُ مَقْتًا، فهو مَقيت ومَمقوت"[1]، مشـيرًا إلى أن هذا الجذر يحمل دلالة أصـلية على النفور الناتج عن الفعل المسـتهجن، وهو ما يُعزّز الطابع الأخلاقي للكلمة في الاسـتعمال العربي. ويُستدل على ذلك أيضًا من استعمال العرب لعبارة "نكاح المقت" في الجاهلية، وهو أن يتزوج الرجل امرأة أبيه[2]، وهو فعل منكر يُسـتقبح عرفًا وشـرعًا، مما يُظهر أن "المقت" لا يُطلق إلا على ما يُخالِف الفطرة السـليمة والقيم المقبولة.. ويضـيف الراغب الأصـفهاني أن "المقت: البغض الشـديد لمن تراه تعاطى القبيح. "[3]. أما ابن عاشـور، فقد فصّل هذا المعنى في تفسيره، معتبرًا أن "المقت" مستعار من قلة التدبر فيما يضر، وأن مقت الكافرين لأنفسهم ناتج عن إدراكهم لفوات فضيلة الإيمان ومحاسن الشرائع، مما يجعلهم كمن أبغضوا أنفسهم على ما اقترفوه من حرمانها الخير.[4]

ويُضيف الزمخشري في تفسيره بُعدًا بلاغيًا دقيقًا، إذ يرى أن التقدير في الآية هو: "لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفســكم"، غير أن الســياق أغنى عن ذكر "أنفســكم" الثانية، فيما يُعرف بالحذف البلاغي الذي يُفيد الإيجاز دون إخلال بالمعنى. ويُعلّق على ذلك بقوله: "وإذ تُدْعَوْنَ منصــوب بالمقت الأول، والمعنى: أن الله كان يمقت أنفســكم الأمارة بالســوء حين كان الأنبياء يدعونكم إلى الإيمان، فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر، أشدّ مما تمقتونها اليوم وأنتم في النار"[5]. وهذا التفسير يُبرز أن المقت الإلهي ليس وليد لحظة الحســاب، بل هو ممتد منذ لحظة رفض الإيمان، مما يُضــفي على المفردة طابعًا زمنيًا متراكبًا.

من الناحية البلاغية، يُستخدم "المقت" في هذا السياق في مقام أبلغ الإنكار وأشدّه، مما يُضفي على الخطاب طابعًا توبيخيًا صارمًا. كما أن التعبير "لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم" يُوظف أسلوب المقارنة، ليُبرز تفاوتًا شعوريًا بين ما يشعر به الكافر تجاه نفسه، وما يشعر به الله تجاه الكفر ذاته. ويُجسّد هذا التفاوت البعد العقائدي والبلاغي في آنٍ واحد، حيث تتكامل عناصر الإنشاء القرآني في

[1] . معجم مقاييس اللغة (مصدر سابق)، ج 5، ص342.

[2] . مصدر نفسه، ج 5، ص343

[3] . المفردات (مصدر سابق)، ص772.

[4] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج 24، ص95.

[5] . الكشاف (مصدر سابق)، ج4، ص 154.

تصـــوير موقف الكافرين يوم القيامة، بما يعكس عدالة الله في معاملة من أعرضـــوا عن دعوته رغم وضوحها، ويُبرز فداحة الخسارة الروحية التي لحقت بهم نتيجة ذلك الإعراض.

المطلب الثالث: الأسلوب البلاغي في سورة غافر.

يُعدّ الأســـلوب من أهم الوســـائل التي يعتمدها المتكلم في التعبير عن المعاني والتأثير في المتلقي، وقد تنوّعت دلالاته في اللغة العربية، إذ يُطلق على الطريق، والمذهب، وطريقة الكلام. أما اصـــطلاحًا، فهو الطريقة التي يسـلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، بما يمنح خطابه طابعًا خاصًـا[1]. ويتميّز أســـلوب القرآن الكريم بخصـــوصـــيته الفريدة في صـــياغة عباراته وانتقاء ألفاظه، بما ينســجم مع قدسية مصدره وسموّ مقاصده. وفي سورة غافر، يبرز الأسلوب البلاغي بوصفه أداة فعّالة في عرض المعاني وتأكيد المقاصـــد، من خلال تنوع الأســـاليب وتناســـقها مع موضـــوعات الســـورة، كالدعوة إلى التوحيـد، والرد على المكـذبين، وبيـان مآل المؤمنين والكافرين. ويهـدف هـذا المطلب إلى إبراز بعض الجوانب البلاغية في السورة من خلال نماذج مختارة تُظهر جمال الأسلوب القرآني وعمق تأثيره:

1_قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ (38) يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ (39) مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[2](ســـورة غافر/38-40)،في هذه الآيات يتّســـم الأســـلوب البلاغي بجمال التأثير وهدوء الخطاب، حيث يبدأ يتجلّى الذوق الجمالي في ســورة غافر من خلال تنوّع الأســاليب البلاغية التي تخاطب العقل والوجدان، وتُعبّر عن المعاني بأرقى صور البيان.

يبدأ الخطاب بنداء متكرر: ﴿يَا قَوْمِ﴾، وهو نداء يحمل في طياته عاطفة الانتماء والرحمة، ويُهيّئ السـامع لتقبّل الدعوة، كما أشـار ابن عاشـور إلى أن هذا التكرار يُضـفي على الخطاب طابعًا وجدانيًا مؤثرًا، ويُعزز من حضـــور المتكلم في وجدان المخاطبين ، ثم يأتي الأســـلوب الخبري التوكيدي في قوله:

[1]. الزُّرْقاني؛ محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج2، ص 303.

[2]. سورة غافر الآية:38-40.

﴿ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾، وهو وعد بالهداية يُقدم بلغة الثقة والعقل[1]، وهو دعوة إلى الهداية لا تقوم على التقليد، بل على الدلالة العقلية، كما بيّن الإمام الرازي أن الهدي هنا هو الإرشـــاد إلى الخير والثواب، وأن سبيل الرشاد هو نقيض سبيل الغي الذي يسلكه فرعون وقومه .[2]

ويُعقّب الخطاب بتقرير بلاغي عميق في قولـه: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾، حيث يُستخدم القصر البلاغي (قصر موصوف على صفة) لإظهار تفاهة الدنيا وزوالها، في مقابل دوام الآخرة واستقرارها[3]، وهو ما وصفه الزمخشري بأنه "ذم للدنيا وتصغير لشأنها"[4]، لأنها أصل الشر ومصدر الشقاء في العاقبة. ويُضيف الرازي أن هذا التصوير يُبرز المفارقة بين المتاع الزائل والوطن الباقي، ويُرسّخ في النفس أن الآخرة هي دار القرار الحقيقية، مما يُعزز من التأثير النفسي للخطاب[5].

ثم ينتقل السياق إلى بيان الجزاء الأخروي، حيث يُوازن بين العدل والفضل، في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾، وقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، حيث يُبرز الرازي أن جانب الرحمة غالب على جانب العقاب، وأن الكافر يُعاقب أبدًا لأنه مصرّ على اعتقاده، بخلاف الفاسق الذي لا يدوم عزمه على المعصية، مما يُظهر دقة التعبير القرآني في التفريق بين أنواع السيئات، ويُردّ بذلك على مذهب المعتزلة في تأبيد عقوبة مرتكب الكبيرة[6].

---

[1] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص149-151

[2]. فخر الدين الرازي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3(1420ه)، ج27، ص 518.

[3] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص149-151

[4] . الكشاف (مصدر سابق)،ج4، ص 168.

[5] . مفاتيح الغيب(مصدر نفسه)، ج27، ص519.

[6] . مفاتيح الغيب(مصدر نفسه)، ج27، ص519.

ويُختتم الخطاب بتصوير فني بديع لعطاء الجنة: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وهو تصوير يُثير في النفس مشهدًا من النعيم الفيّاض، ويُوحي بكرم إلهي يفوق التصور البشري، كما أشار ابن عاشور إلى أن هذا التعبير يُحرّك النفس نحو العمل الصالح، ويملؤها بالسكينة والرجاء[1].

وهكذا، يُبرز خطاب الذي آمن في سورة غافر جمال الأسلوب البلاغي من خلال التناسق بين المعنى والمبنى، والتوازن بين العقل والعاطفة، والربط بين المقاصد العقدية والصور البيانية، مما يجعل هذا الخطاب نموذجًا فنيًا راقيًا يُجسّد الذوق الجمالي في القرآن الكريم، ويُظهر تأثيراته اللغوية والبلاغية في أبهى تجلياتها.

2_قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّومِنٌ مِّنَ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً اَنْ يَّقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِالْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْۖ وَإِنْ يَّكُ كَٰذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِنْ يَّكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[2](سورة غافر/28)، تُجسّد الآية الكريمة نموذجًا راقيًا من الخطاب القرآني الذي يجمع بين الحجة العقلية والتأثير الوجداني، ويُبرز الذوق الجمالي من خلال تنوّع الأساليب البلاغية وتناسقها مع المقام الدعوي. وقد أشار الإمام الرازي إلى أن الله تعالى، بعد أن حكى عن موسى عليه السلام اكتفاءه بالاستعاذة، قيّض رجلًا من آل فرعون ليدافع عنه بأسلوب عقلاني متزن، ويُسهم في تهدئة الفتنة وإزالة الشر، مما يُبرز حكمة التدبير الإلهي في نصرة الحق دون صدام مباشر.[3]

ويبدأ الخطاب بأسلوب استفهامي إنكاري في قوله: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾، وهو من أقوى صور الإنكار والتبكيت، حيث يُستنكر قتل رجل لمجرد قوله كلمة التوحيد، دون أن يأتي بما يستوجب القتل، بل جاء بالبينات من ربهم. وقد بيّن الرازي أن هذا الاستفهام يُظهر فداحة الظلم، ويُعزز من

[1]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص149-151

[2]. سورة غافر الآية:28.

[3]. مفاتيح الغيب(مصدر نفسه)، ج27، ص 508.

حسن الإنكار، إذ لا مبرر للفعل سوى كلمة حق، مما يُضاعف من وقع الظلم في نفس المتلقي[1]. وعلّق ابن عاشور على هذا الأسلوب بأنه من أعظم صور الإنكار، حيث يُصوّر بشاعة الفعل ويُثير استنكار السامع، ويُبرز التناقض بين الفعل والمبرر، مما يُجسّد الذوق الجمالي في الإيجاز.[2]

ثم ينتقل الخطاب إلى أسلوب تقسيمي منطقي في قوله: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾، وهو احتجاج عقلاني يُخاطبهم بمنطق الإنصاف، حيث لا ضرر عليهم إن كان كاذبًا، أما إن كان صادقًا فالعاقبة وخيمة. وقد ناقش الرازي هذا الأسلوب من عدة وجوه، منها أن المؤمن لم يكن بصدد إثبات صدق موسى، بل كان يُظهر الإنصاف ويُمهّد لقبول الحق، فجاء بلفظ "بعض" ليُخفف من حدة الخطاب، ويُظهر أنه لا يتعصب له، مما يُكسب كلامه قبولًا لدى قومه. كما أشار إلى أن هذا التقسيم يُثبت أن إبقاء موسى حيًّا أولى في كلا الاحتمالين، وهو من أبلغ صور المحاجة العقلية[3]. وبيّن ابن عاشور أن هذا الأسلوب يُجسّد فن الإقناع التدريجي، ويُراعي حال المخاطبين، حيث يُقدَّم الاحتمال الأخف أولًا، ثم يُلمّح إلى الخطر الأعظم، مما يُبرز حكمة المؤمن في عرض الحجة دون استفزاز[4]. وقد علّق الزمخشري على هذا الأسلوب بقوله: "وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه، ليسمعوا منه ولا يردّوا عليه"، مشيرًا إلى أن المؤمن تعمّد استخدام عبارة "بعض الذي يعدكم" ليُظهر الاعتدال ويكسر حدة المعارضة، مما يُبرز بلاغته في المداراة دون تفريط.[5]

ويُختتم الخطاب بأسلوب التوكيد بتعليل بلاغي في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، وقد فسّره الرازي على وجهين: الأول أن فرعون هو المسرف الكذّاب في عزمه على قتل موسى وادّعائه الألوهية، والثاني أن المؤمن يُلمّح إلى أن من يهديه الله إلى المعجزات لا يكون مسرفًا كذّابًا، مما يُشير

[1]. مفاتيح الغيب(مصدر نفسه)، ج27، ص510.

[2]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص128-131

[3]. مفاتيح الغيب(مصدر نفسه)، ج27، ص509.

[4]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص128-131

[5]. الكشاف (مصدر سابق)،ج4، ص163.

إلى علوّ شأن موسى عليه السلام بطريقة رمزية راقية[1]. أما ابن عاشور، فقد رأى في هذا التعليل تثبيتًا للحق، وتحذيرًا من الإصرار على الباطل، إذ إن الجمع بين الإسراف والكذب يُفضي إلى الحرمان من الهداية، وهو ما يُجسّد البُعد العقدي في الخطاب، ويُبرز التناسق بين المعنى والمبنى، والمقام والمقال[2].

وهكذا، يُظهر كلام الرازي وابن عاشور والزمخشري كيف أن هذه الآية تُجسّد الذوق الجمالي في التعبير القرآني، وتُبرز جمال الأسلوب البلاغي من خلال التدرج في الإقناع، والتكثيف في المعنى، والتوازن بين العقل والعاطفة، مما يجعلها نموذجًا فنيًا راقيًا لفن الخطاب القرآني.

هذه الأساليب البلاغية تمنح النص قوة تأثير، وتبرز جمالية النص القرآني.

1. مفاتيح الغيب(مصدر نفسه)، ج27، ص510.
2. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص128-131

المبحث الثاني: الصورة البلاغية والأساليب البديعية و أثرهما الجمالي في سورة غافر.

المطلب الأول: الصور البيانية في سورة غافر.

المطلب الثاني: الأساليب البديعية في سورة غافر.

المبحث الثاني: الصورة البيانية والأساليب البديعية و أثرهما الجمالي في سورة غافر.

يُمثل الأسلوب البلاغي في القرآن جانبا من جوانب إعجازه، وتُعد سورة غافر مثالا غنيا بتنوع الصور والأساليب البديعية التي تُعمّق الدلالة وتُبرز جمال التعبير، وبهدف هذا المبحث إلى دراسة هذه المظاهر البلاغية من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصور البيانية في سورة غافر.

تعد الصورة البلاغية من أبرز الأساليب الفنية التي اعتمدها النص القرآني في التعبير عن مقاصده ومعانيه، حيث تقوم على تقديم الأفكار في صورة فنية محسوسة، من خلال أدوات بلاغية متعددة كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، حيث تُسهم هذه الصور في تقريب المعاني المجرّدة، وتجسيد القضايا العقدية والوعظية بأسلوب مؤثر وعميق، وقد تميّزت سورة غافر بتنوع صورها البلاغية، ومنها:

أولا: التشبيه: يمثل التشبيه أداة بلاغية فعالة في التعبير القرآني، يقوم على الربط بين شيئين يشتركان في صفة معينة بغرض الإيضاح والتقريب، وتبرز سورة غافر مثالا بارزا في توظيفه، ومن الأمثلة:

1_في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [1](غافر/5)، يظهر في هذه الآية **تشبيه بياني ضمني**، يجري على أصله من حيث المغايرة بين المشبه والمشبه به، وقد أشار الطاهر بن عاشور إلى هذا المعنى في تفسيره، حيث بيّن أن قوله "كذلك" جاءت تذييلا بعد تخصيص، لبيان أن ما جرى على "الأحزاب" الذين سبق ذكرهم من تكذيب ومحق هو نموذج متكرر يتحقق في "الذين كفروا" من الأمم عامة ومن كفار قريش خاصة.

فالتشبيه هنا ليس من قبيل التشبيهات التمثيلية أو المؤكدة للحكمة كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [2](البقرة/142)، بل هو تشبيه حقيقي في تحقق العقوبة وسريان

[1] . سورة غافر الآية: 5.

[2] . سورة البقرة الآية: 142.

السـنة الإلاهية على كل من وقع في الكفر والتكذيب، فكما حقت كلمة الله بالعذاب على السـابقين، كذلك تتحقق على اللاحقين ممن يشابهونهم في الموقف من دعوة الرسل.[1]

ويضـفي هذا التشـبيه بعدا جماليا وبلاغيا عميقا، إذ يُشـعر القارئ بثبات الحق، واسـتمرارية العدل الإلاهي، فيكون للتعبير وقع تحذيري وتأثيري قوي.

2_ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِے ٱلْاَعْمٰى وَالْبَصِيرُ (57) وَالذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِےٓءُۗ قَلِيلاً مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ [2]،يفسّـر الطاهر بن عاشـور هذا الموضـع باعتباره من أوجه **التشـبيه التمثيلي** الذي يقصـد به إبراز الفارق الجوهري بين الكافر والمؤمن من خلال صـورتين متقابلتين: الأعمى والبصـير، والمسـيء والمؤمن، وهذا الأسـلوب لا يعتمد على أدوات التشـبيه الصـريحة، بل يقوم على بناء معنوي يفهم من السياق، وهو ما يضفي عليه قوّة إيحائية وبلاغية كبيرة.

ويبرز ابن عاشور دقة النظم القرآني في ترتيب عناصر التشبيه، حيث قُدم "الأعمى" على "البصير" مع أن البصـر أشـرف من العمى، كما أن المؤمن-المشـبه بالبصـير- أشـرف من الكافر -المشـبه بالعمى-، والسبب في هذا التقديم، كما يرى، هو أن المقام مقام إنذار وموعظة، إذ يراد به التحذير من المجادلة في آيات الله، فكان حال الكافر أنسب لتحقيق هذا الغرض.

ثمّ في قوله "والذين آمنوا وعملوا الصـالحات ولا المسـيء" انعكس الترتيب، فقد قُدم المؤمن، مراعاة لشرفه ومقامه العالي، لأن السياق هنا مقام مدح وثناء لا توبيخ[3]، وهذا التوازن في تشبيه الصور يبرز جمال التشـبيه التمثيلي، إذ لا تُراعى فيه فقط الجوانب التصـويرية، بل يتكامل مع مقاصـد الخطاب ووظائفه التربوية، بأسلوب مؤثر وبليغ في معناه، لا في مصطلحه الاصطلاحي، مما يجعله شاهدا على دقة النظم القرآني.

[1]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص87-88.

[2]. سورة غافر الآية: 57-58.

[3]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص178.

ثانيا: الاستعارة: هي استخدام لفظ في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة مع حذف أحد طرفي التشبيه، وتعتبر من أبرز الأساليب البلاغية التي تُسهم في إبراز المعاني المجردة في صورة حسية مؤثرة ومن المواضع التي يظهر فيها جمال الاستعارة في سورة غافر:

1_ قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾ [1]،تتجلى في الآية { وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار} بلاغة الاستعارة في خدمة المعنى العقدي بأسلوب تصويري مؤثر، فقد أشار الطاهر بن عاشور إلى أن حرف(إلى) دال على الانتهاء، وهو ما يحمل في طياته دلالة مكانية توحي بأن الدعوة المقصودة ليست مجرّد خطاب لفظي، بل هي انتقال نحو مقصد عظيم، وهو الإيمان بالله، وقد شبّهت هذه الدعوة بالسير إلى جهة مقصودة، أي أنّ التوحيد صُوّر كأنّه مكان يُسعى للوصول إليه، وهذه **استعارة مكنية (تشبيه ضمني)** حيث حُذف المشبه به وأبقى شيء من لوازمه حرف(إلى)، **وتخييلية(تصويرية)** لأنها صورت المعنى بصورة محسوسة **وتبعية(مرتبطة بمعنى أخر)** لأن الحرف استعمل في غير معناه الأصلي، وكذلك في قوله:{العزيز الغفار} استخدمت **استعارة مكنية** حيث شُبّه الله أو صفاته بمكان بقصد وينتقل إليه، وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس.

أما الفعل (أدعوكم) فقد استعمل في غير معناه الحقيقي، بل بمعنى الهداية والإرشاد إلى الحق، وهذا يُعد **استعارة تبعية**، وقد أكد ابن عاشور هذا البعد البلاغي حين قال إن الدعوة إلى الله في هذه الآية شُبّهت بالدلالة على شيء مرغوب بالوصول إليه، **وفيه كذلك استعارة تخييلية** لأنه يصور الدعوة المعنوية كأنها دعوة حسية أو نداء يُسمع مما يبرز قدرة التعبير القرآني على تحويل المعاني الإيمانية إلى صور متخيلة تلامس وجدان الانسان، وتقرّب المعنى العقدي في أبهى صورة.[2]

[1]. سورة غافر الآية:42.

[2]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص153.

2_ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَّبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾[1](غافر/34) يوضح الطاهر بن عاشور أن فعل "جاءكم" في هذا السياق لا يُقصد به المعنى الحَرْفي للمجيء المكاني، بل هو استعارة تصريحية تستخدم للدلالة على الظهور والتبيين، فالاستعارة هنا تبرز أن يوسف عليه السلام قد ظهر بينهم بآيات بيّنات، أي دلائل واضحة على صدقه ونبوته، مما يجعل المجيء مستعارا للحصول والظهور، والباء في "بالبينات" للملابسة، أي أن ظهوره كان ملابسا بالدلائل الواضحة (أي دلائل النبوة كانت ملازمة لظهور يوسف لا منفصلة عنه).

ويضيف الطاهر بن عاشور أن إظهار يوسف للبينات لم يكن بالضرورة مصاحبا لدعوة إلى شرع، بل كان ظهوره بالدلائل كافيا ليكون حجة على قومه، إذ كان عليهم بحكم العقل السليم أن يتبيّنوا آياته ويستهدوا طريق الهدى والنجاة. فالله لم يأمر يوسف بدعوة فرعون وقومه إلى شرع، بل كان ذلك مؤجلا إلى موسى عليه السلام.[2]

والاستعارة في هذه الآية تبرز قوّة ظهور يوسف عليه السلام بين قومه، وتظهر أن الحق كان ظاهرا لا ينكر، وأن الشك كان في القلوب لا في البينات.

فهذا الاستخدام البلاغي عن جمالية الاستعارة في إبراز مدى وضوح الحجة، حيث صُور الظهور على هيئة مجيء حسي ليؤكد أن الحق قد جاءهم ظاهرا لا خفاء فيه، ومن هنا يظهر البعد التوبيخي في الآية إذ يلام المخاطبون على شكّهم المستمر واستكبارهم عن الحق.

وبهذا تُسهم الاستعارة في تعزيز الحجة العقلية والوجدانية في الخطاب القرآني من خلال تصوير المعاني المعنوية بأقوى الصور الحسية أثرا في المتلقي.

[1] . سورة غافر الآية: 34.

[2] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص138.

ثالثا: الكناية: تُعدُّ الكناية من أبلغ أساليب البيان في اللغة، إذ تستخدم للدلالة على المعنى بطريقة غير مباشرة توحي بأكثر مما تصرح، مما يضفي على الكلام جمالا وعمقا ويثير تفكير السامع أو القارئ، ومن أمثلتها:

1_قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾(غافر/49) [1]،فتفسير هذه الآية دقيق جدا، وفيه عمق بلاغي ونحوي، نوضحه من خلال تفسير الشيخ الطاهر بن عاشور حيث أشار أن في قوله تعالى{ يخفف عنا يوما من العذاب} **كناية** عن قلة الزمن وشدة المعاناة، إذ لا يُراد بـ"يوما" حقيقته الزمنية الكاملة، بل براد به مقدار يسير جدا، يُعبّر عن حالة من اليأس الشديد والانكسار التام، حيث لم يعد أهل النار يطلبون النجاة أو الراحة الدائمة، بل أضحى أقصى ما يرجونه هو التخفيف من العذاب، وأوضح الشيخ أن " من العذاب" يُعدّ بيانا لـ"يوما" على جهة التمييز ،لأن المقصود من "يوما" ليس زمنا مطلقا، بل زمن خاص يتعلق بنوع معين من الألم فكان لا بد من التحديد، كما أشار إلى احتمال نحوي آخر وهو تعلق "من العذاب" بالفعل "يخفف" ليصبح المعنى يخفف عنا بعض العذاب ولو يوما واحدا.[2]

وهكذا ترسم هذه الآية مشهدا بلاغيا بالغ التأثير، يُصوّر مآل أهل النار بأسلوب يُبرز فصاحة القرآن وقدرته على التعبير بأدق العبارات، يدعوا النفس إلى الخشوع والتفكر والاتعاظ.

2_ في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَالإِبْكَٰرِ﴾(غافر/53)[3] ،تظهر في هذه الآية **كناية رمزية** دقيقة أشار إليها الطاهر بن عاشور في تفسيره، حيث بين أن الأمر بالاستغفار والتسبيح، الواقع بعد الأمر بالصبر والتذكير بثبات الوعد الإلاهي، ليس مجرد تتابع أوامر، بل هو تفريع بلاغي على تحقق النصر ووقوعه لا محالة، إذ أنّ الشكر لا يكون إلا على نعمة واقعة، فالآية توحي بوقوع النصر بطريقة غير مباشرة من خلال الرمز إلى مظاهره

[1]. سورة غافر الآية:40.

[2]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص165.

[3]. سورة غافر الآية: 53.

(الاستغفار والتسبيح).كما أن في قوله:{ واستغفر لذنبك} دلالة أخرى أعمق، حيث أوضح الطاهر بن عاشور أن الاستغفار هنا ليس لذنب واقع، بل هو سؤال لدوام العصمة وكمال العبودية، وهو أدب مع الله، وبيان لافتقار العبد المستمر إلى مغفرته، حتى في أعلى درجات الطاعة، وفي ذلك أيضا تعريض بالأمة فهي أولى بالاستغفار والتوبة، وإذا كان النبي المعصوم مأمورا بالاستغفار، فإن أمته أولى وأحق بذلك، كما هو الشأن في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾(الزمر/65)[1] وهي صيغة خطاب ظاهرها موجّه للنبي صلى الله عليه وسلم، لكنها تحمل تحذيرا للأمة.[2]

فالآية تعكس بناءا بلاغيا دقيقا، يجمع بين الكناية الرمزية، والتوجيه التعبدي، والتعريض التربوي، مما يمنح المتدبر فهما أعمق للمعاني دون تصريح مباشر، فيرتقي في ذوقه ويزيد من أثر التوجيه في نفسه.

المطلب الثاني: الأساليب البديعية في سورة غافر.

يمتاز الأسلوب القرآني بجمالياته البديعية التي تُكمّل الصورة البيانية، وتضفي على النص إيقاعا صوتيا ومعنويا يقوي المعنى ويُرسخه في ذهن المتلقي، وتزخر سورة غافر بجملة من المحسنات البديعية التي تُعد من مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن، ويمكن توضيح أبرزها في مايلي:

أولا: المطابقة: وتسمى التضاد والطباق، وهي الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديرا.[3] ومن الأمثلة:

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾(غافر/20)[4]، تبرز في هذه الآية صورة من صور الطباق متمثلة في المقابلة بين الفعل المثبت "يقضي"

[1] . سورة الزمر الآية: 65.

[2]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص 170-171.

[3] . جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم (مرجع سابق)، ص 258.

[4] . سورة غافر الآية: 20.

والمنفي "لا يقضـــون" وهو من طباق الســـلب، حيث أثبت القضـــاء لله وحده، ونفي عن غيره من المعبودات التي يدعوها المشركون من دونه، ويبرز المستوى الدلالي لهذا الأسلوب في ترسيخ التوحيد ونقض الشـــرك، فالله وحده يقضـــي بالعدل والحق، أما الآلهة المزعومة فلا تقضـــي بشـــيء لعجزها التام، وإبراز المعنى بضده يُعد من الأساليب التي تقوي الحجة وتثبّت الفكرة في ذهن المتلقي، فعندما يقارن القارئ بين من يقضي بالحق ، ومن لا يقضي بشيء تظهر الحقيقة ناصعة لا تحتاج إلى برهان، وهذا من بديع أسلوب القرآن في ترسيخ العقيدة من خلال التصوير البلاغي.[1]

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِے يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (غافر/68)[2]، فالطباق هنا بين الفعلين "يحي" و"يميت" وهو طباق يبرز التناقض بين الحياة والموت، مما يعمّق المعنى ويقوي دلالته، هذا التضـــاد لا يأتي للتزيين اللفظي فحســـب، بل يعبر عن القدرة الإلاهية المطلقة في منح الحياة وإنهائها، كما يســـهم في بناء الحجة القرآنية ضـــد منكري البعث، من خلال ربط القدرة على الإحياء والإماتة بالقدرة على الخلق بأمر واحد "كن فيكون"[3]، مما يجعل الطباق وسيلة بلاغية فعالة ذات بعد عقدي وجمالي معا.

ثانيا: الجناس: أو المجانســـة أو التجنيس أو التجانس، هو تشـــابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى وهو ينقسم إلى نوعين: أ. لفظي: وينقسم إلى جناس تام، وغير تام .

ب. معنوي: وهو أن تتفق الكلمتان في الحروف عددا أو هيئة وترتيبا.[4]

ومن الأمثلة:

[1] . د. محمد منصور جبريل. ظاهرة الطباق في سورة غافر، مجلة اللغة، العدد2، 30 ديسمبر2020

[2] . سورة غافر الآية:68.

[3] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص 199.

[4] . جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، (مرجع سابق)، ص261.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (غافر/74)[1]، فقد أشار الطاهر بن عاشور إلى أن في كلمتي "تمرحون" و "تفرحون" جناس محرّف[2](جناس غير تام)، نظرا للتقارب الشديد في الوزن وعدد الحروف واختلاف بسيط في أحد الأحرف (الفاء والميم)، فالجناس هنا لا يقصد به التزيين اللفظي فقط، بل يؤدي وظيفة بلاغية بتصعيد المعنى، إذ يربط بين الفرح المذموم والمرح الباطل في إطار توبيخي يحمل دقة بلاغية ووقْعاً نفسيا عميقا يُظهر دقة التعبير القرآني في تصوير الانحراف السلوكي.

و كذلك في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَٰرَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(غافر/64)[3] ، **"وصوّركم فأحسن صوّركم"** جناس ناقص[4] يتجلى في تكرار جذر الكلمة(صور)،حيث ورد الفعل أولا ليدل على القدرة الإلاهية في الخلق، ثم أعيد بصيغة الاسم مع إضافة كلمة "أحسن" ليدل على كمال الصورة وإتقان الخِلقة، هذا التكرار الجزئي مع التنويع في الأسلوب يُعد أداة بلاغية تتجاوز الزينة اللفظية لتؤدي وظيفة دلالية تُعمق المعنى وتُسلط الضوء على النعمة الإلاهية المتمثلة في خلق الإنسان في أحسن تقويم، فهي هندسة يجتمع فيها الجمال إلى الكمال، حيث يتفاوت الجمال ولكن التصميم في ذاته جميل وكامل الصنعة وواف بكل الوظائف والخصائص[5]، كما يسهم هذا الجناس في إبراز عظمة الخالق، ويشد انتباه المتلقي إلى النعمة العظيمة الكامنة في خلق الإنسان وتكوينه مما يرسخ المعنى في النفس ويعزز أثره.

[1] . سورة غافر الآية:74.

[2] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص 206.

[3] . سورة غافر الآية:64

[4] . الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للنشر والتوزيع-القاهرة-،ط1(1417هـ_1997م)،ج3، ص104.

[5] . في ظلال القرآن (مرجع سابق) ص3586.

ونلاحظ كذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدَ اَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (غافر/77) [1] جناس اشتقاق [2] (تشابه كلمتين في اللفظ أو جزء منه)، وهذا ما نجده بين كلمتي "أرسلنا" و "رسلا"، وكلاهما مشتق من الجذر(ر-س-ل)، إذ يجمع بين الفعل والنتيجة في تركيب مكثف، يظهر أن إرسال الرسل ليس حادثة فردية بل سنة إلاهية راسخة ومن هنا يُسهم هذا التوظيف البلاغي في إضفاء قوة على المعنى، ويبرز الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

ثالثا: المقابلة: هي أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.[3] ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ اَللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِۦ تُومِنُواْ﴾(غافر/12)[4]، تتجلى في الآية صورة بلاغية راقية تقوم على المقابلة[5] بين طرفين، فقد قابل بين التوحيد والشرك والكفر والإيمان، في تصوير دقيق لحال الكافرين المتناقض، فحين يدعون إلى التوحيد الخالص ينكرون ويجحدون، وإذا دعوا إلى الشرك يرضون ويستجيبون[6]، في مفارقة تظهر اضطراب عقيدتهم وسوء فهمهم، ويكمن الجمال في هذا الأسلوب البلاغي في أنه يبرز المعنى بطريقة مؤثرة، ويكشف زيف موقفهم المتناقض بأسلوب يجمع بين الإيضاح والتوبيخ في إطار من الفصاحة والبيان.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ اِلْحَيَوٰةُ اُلدُّنْيا مَتَٰعٌ وَإِنَّ اَلَاخِرَةَ هِيَ دَارُ اُلْقَرارِ﴾(غافر/39)[7]، يظهر جمال بياني رفيع يتمثل في المقابلة[8] بين أمرين: الدنيا والأخرة، حيث وُصفت الدنيا بأنها متاع

[1] سورة غافر الآية: 77.

[2]. صفوة التفاسير (مصدر سابق) نفس الصفحة

[3] . جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، (مرجع سابق)، ص271.

[4] سورة غافر الآية: 12.

[5]. صفوة التفاسير (مصدر سابق)، ص104.

[6]. تفسير السعدي (مرجع سابق)، ص700.

[7] . سورة غافر الآية:39.

[8] . صفوة التفاسير (مصدر سابق)، ص104.

زائل، في حين وصفت الأخرة بأنها دار الاستقرار الدائم[1]. ويكمن الجمال في هذا الأسلوب البلاغي في إبراز الفرق الشاسع بين العالمين، وتوجيه المتلقي نحو إدراك حقيقة الدنيا والزهد فيها، مقابل التطلع إلى الآخرة باعتبارها المستقر الحقيقي.

رابعا: السجع: سَجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن،[2] ويظهر في سورة غافر في بعض الآيات بشكل يضفي جمالا على النص القرآني مثل:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(غافر/60)[3]، سجع بديع يضفي على الآية جمالا صوتيا وإيقاعيا، فقد جاءت نهاية الجملتين بـ"لكم" و"داخرين" متوافقتين في النغمة، دون تكلف، مما يُحدث توازنا لفظيا يعزز المعنى، ويكمن جمال السجع هنا في انسجامه مع مضمون الآية، إذ يربط بلاغيا بين وعد الاستجابة لمن يدعوا ووعيد العذاب لمن يستكبر[4]، مما يزيد من تأثير الآية في النفس، ويرسخ دلالتها بأسلوب يثري النص القرآني ويجعل معانيه أكثر تأثيرا وجمالا وهو جزء من الإعجاز اللغوي في القرآن.

وقد اختلف العلماء في وصف هذه الظاهرة(السجع) ؛ فقد عرض الزركشي في البرهان في علوم القرآن هذا الخلاف البلاغي بتفصيل، حيث نقل أقوال عدد من الأعلام في هذا السياق، منهم الرماني الذي رأى أن الفواصل بلاغة والسجع عيب، وتبعه القاضي أبو بكر الباقلاني، كما أورد رأي الأشاعرة في نفي السجع عن القرآن، لما في ذلك من تشبيه له بكلام الكهان. في المقابل، نقل الزركشي أيضًا رأي الخفاجي في سر الفصاحة، ورأي حازم القرطاجني في منهاج البلغاء، الذين رأوا أن السجع إذا جاء عفوًا دون تكلف فهو من الفصاحة.

[1]. المرجع نفسه، ص704.

[2]. جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، (مرجع سابق)، ص270.

[3]. سورة غافر الآية: 60.

[4]. تفسير السعدي (مرجع سابق)، ص707.

ثم مال الزركشي إلى رأي وسط، نقله عن أبي الفرج قدامة، وهو أن السجع إذا اجتُلب عفوًا دون تصنّع فهو مقبول، ويُعد من زينة الكلام، أما إذا كان متكلفًا يُقصد لذاته فهو مذموم. وقد أيد هذا الرأي حازم القرطاجني أيضًا، مؤكدًا أن القرآن نزل على أساليب الفصحاء من العرب، فجاءت فواصله أحيانًا متوافقة كالسجع، وأحيانًا غير متوافقة، تجنبًا للتكلف، وتنويعًا في الأسلوب، مما يُبرز الإعجاز البياني في تنوعه وثرائه[1].

وبناءً على هذا التوجه، فإن ما ورد في القرآن من توافقات صوتية يُعد بلاغة لا سجعًا مصطنعًا، ويُصنّف ضمن الأساليب البديعية التي تخدم المعنى وتُثريه، دون أن تُخرج النص عن طبيعته الإعجازية أو تُشبهه بكلام البشر.

[1]. البرهان في علوم القرآن (مصدر سابق)، ج1، ص 53_60.

المبحث الثالث: الإيقاع والتنغيم الصوتي في سورة غافر.

المطلب الأول: الإيقاع الصوتي في سورة غافر.

المطلب الثاني: التنغيم الصوتي وتأثيره البلاغي.

المطلب الثالث: تأثير الإيقاع والتنغيم على المتلقي.

المبحث الثالث: الإيقاع والتنغيم الصوتي في سورة غافر.

يُعدالإيقاع الصوتي من العناصر الأسلوبية البارزة في النص القرآني، وتتميز سورة غافر بتناغم صوتي متكامل يجمع بين الإيقاع الداخلي والتناغم اللفظي، مما يُضفي عليها جمالا خاصا وأثرا نفسيا عميقا، ويهدف هذا المبحث إلى دراسته من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيقاع الصوتي في سورة غافر.

يرتبط مفهوم الإيقاع في أصله اللغوي بكلمة "التوقيع"، التي وردت في لسان العرب بمعانٍ دقيقة تُشير إلى إحداث أثر منتظم ومتفاوت في الزمان أو المكان أو الصوت. فقد عرّف ابن منظور التوقيع بأنه "إصابة المطر بعض الأرض وإخطاؤه بعضًا"، أي إنبات بعض الجهات دون الأخرى، مما يُحدث تباينًا في الأثر، ويُوحي بحركة موزونة غير متجانسة تمامًا[1]. كما يُستخدم التوقيع في الكتابة للدلالة على الإضافة المقصودة بعد الفراغ، أو على التأكيد والتوجيه، وهو مأخوذ من توقيع الدَّبَر في ظهر البعير، أي التأثير المادي الملموس في موضع محدد[2]. وتُبرز هذه المعاني أن التوقيع يحمل في جوهره دلالة الإحداث المنتظم للأثر، سواء كان صوتيًا أو معنويًا أو ماديًا، وهو ما يُشكّل الأساس اللغوي لمفهوم "الإيقاع" في التعبير القرآني، حيث تتضافر الأصوات والمعاني لتُحدث وقْعًا خاصًا في النفس، يتفاوت بحسب السياق، ويُسهم في بناء النغمة العامة للنص.

أما اصطلاحًا، فقد عرّفه محمد غنيمي هلال بأنه "وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام"، سواء في الشعر من خلال التفعيلات، أو في النثر عبر الترصيع وتوازن الجمل[3].

ومن هذا المنطلق، يُمكن تعريف الإيقاع في القرآن الكريم بأنه نظام تعبيري متكامل يجمع بين الإيقاع الخارجي، المتولد من صفات الأصوات ومخارجها، وبين الإيقاع الداخلي، الناتج عن تكرار المعاني

[1] . ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3(1414ه)،ج8، ص406.

[2] . المصدر نفسه، الصفحة نفسها. مادة "تَوْقِيع".

[3] . محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر ،القاهرة، 2001 ، ص ،435. 43

وتدرج الصور والمشاهد، في انسجام يخدم السياق والمضمون[1]. وتتنوّع مظاهر هذا الإيقاع بين خصائص صوتية كاتجاهات المد ومخارج الحروف، وعناصر تركيبية كالفواصل المنتظمة والوزن الصرفي، إلى جانب التوازن الدلالي الذي يعكس السياق الشعوري للنص[2].

ويُعد الإيقاع القرآني من مظاهر الإعجاز، إذ يجمع بين خصائص الشعر والنثر، ويُحدث أثرًا نفسيًا عميقًا في المتلقي، حتى ليهتز له شعوره ويقشعر منه جلده، كما وصفه سيد قطب[3] والزركشي[4] وغيرهم من علماء البيان.

وانطلاقا من هذا الفهم، تأتي سورة غافر كنموذج غني يُجسّد جماليات الإيقاع بشقيه؛ حيث تتّحد الفواصل الصوتية المنتظمة مع التدرج المعنوي واللفظي لتخدم مقاصد السورة في مجادلة المكذّبين، وبيان قدرة الله، وبث الرجاء في رحمته، وهو ما سيُعرض في الفقرات التالية من خلال تحليل جوانب الإيقاع في السورة:

يبدأ الإيقاع منذ مطلع السورة، حيث تفتح بجمل قصيرة ، متوازنة، ذات رنين خاص كما في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (غافر/01)[5]،فهذه العبارات تأتي في نسق صوتي متجانس، يعتمد على الجرس الظاهر الناجم عن تشابه المقاطع، وتوازن عدد الكلمات، وتكرار بعض الأصوات ذات الرنين كحروف القاف والذال

[1]. عقيلة كرامة، الإيقاع ودلالته الصوتية غي القرآن الكريم-سورة طه أنموذجا-، رسالة ماستر منشورة قسم اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر-(2017_2018)، ص 25,

[2]. سيد قطب: في ظلال القرآن، ج،4 دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، القاهرة،2003 ص 2039.

[3]. المرجع نفسه، ص2408.

[4]. البرهان في علوم القرآن، (مرجع سابق)، ج2، ص 116.

[5]. سورة غافر الآية: 1.

والباء والراء[1]، وقد وُصفت هذه التراكيب بأنها "كالمطارق المنتظمة الجرس، ثابتة الوقع، مستقرة المقاطع"[2]، مما يدل على قوة الإيقاع الخارجي وتأثيره السمعي في المتلقي.

ويُعد هذا النمط من الإيقاع إيقاعا خارجيا بالدرجة الأولى، إذ يتمثل في انتظام الفواصل، وتناغم الأصوات، وانسجام مخارج الحروف وصفاتها، غير أن هذه التراكيب لا تخلوا أيضا من إيقاع داخلي ينبثق من التدرج الدلالي[3]، الذي يبدأ بالرحمة (غافر الذنب، قابل التوب)، ثم يُعرّج على العدل والهيبة (شديد العقاب)، ثم يختم بتوكيد الوحدانية والمصير (لا إله إلا هو إليه المصير)[4]، وهذا التسلسل يُسهم في تكوين إيقاع معنوي داخلي يُعبّر عن المعنى بأسلوب فني بليغ، ويعزز من الأثر الشعوري للنص.

ويمتد هذا التناغم الصوتي و البلاغي إلى الآية السابعة من السورة نفسها، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (6) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(غافر/06-07)[5]،حيث يظهر التوافق بين الإيقاع الخارجي المتمثل في انتظام الجمل وتوازنها، وتكرار الأفعال ذات الوزن الصوتي المتقارب (يُسبّحون، يؤمنون، يستغفرون)، وبين الإيقاع الداخلي القائم على التدرج المعنوي من التسبيح إلى الإيمان فالاستغفار والدعاء، إضافة إلى تكرار النداء بـ"ربّنا" الذي يؤدي دورا فاصلا صوتيا يُوزّع المقاطع الصوتية ويُوحد نسقها الإيقاعي، وتأتي نهاية الآية بعبارة "إنك أنت العزيز

[1]. موضي مجري ناصر السبيعي، الدرس الصوتي في سورة غافر، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الطائف-م م ع السعودية، العدد24 (2020)، ج5، ص4971،4972.

[2]. سيد قطب، في ظلال القرآن (مرجع سابق)، ج5، ص:3064.

[3]. محجوبة موسعي، وفاطمة الزهراء طالب، البعد الجمالي للقرآن الكريم وأثره في توجيه المعنى، رسالة ماستر، فسم اللغة والأدب العربي-لسانيات عامة-، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-(2019/2018)، ص: 40.

[4]. التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ج24، ص80-81.

[5]. سورة غافر الآية: 6-7.

الحكيم" لتؤكد هذا النمط من التوازن الصوتي، عبر اعتماد القافية الموحدة، والتقابل في صفتي "العزيز" و"الحكيم"، مما يُعزّز الإيقاع ويُكثّف الدلالة[1].

وتتجلى الجمالية الإيقاعية كذلك في قوله تعالى:﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ (17) مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (18) يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ (19) وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(غافر/17-20)[2]، حيث تتجلى خصائص الإيقاع الخارجي في التتابع السريع للجمل القصيرة، وكثافة الألفاظ ذات الوزن الصوتي الثقيل والوقع القوي(الآزفة، الحناجر، كاظمين، حميم، خائنة، الصدور)، مما يُولّد إيقاعا مُتوتّرا يتناسب مع مضمون الآيات الذي يُصوّرُ أهوال القيامة، أما الإيقاع الداخلي فيقوم على التدرج من وصف الحدث الكوني(يوم الآزفة)، إلى تصوير أثره في النفوس(القلوب لدى الحناجر كاظمين)، ثم عرض حالة الظالمين وكشف أسرارهم، وبيان عدالة الله وحُكمه، في بناء دلالي يتصاعد في التهديد، ويعمق من أثر الرهبة ، ويجعل الإيقاع الصوتي خادما للدلالة ومعمّقا لها[3].

ومن أبرز المواضع التي تتجلى فيها روعة الإيقاع القرآني، وتتكثف فيها تجليات هذه الظاهرة البلاغية بما تحمله من جمال صوتي وعمق دلالي ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ (29) ۞وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ (30) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (31) وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ (32) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (33) ﴾(غافر/29-33)[4]، في هذا السياق تتضافر أنواع الإيقاع الصوتي لتمنح النص بعدا بلاغيا مُميّزا، حيث يُلاحظ أولا انتظام الفواصل ذات النهايات المتقاربة في الجرس مثل:(الرشاد- العباد- التناد-هاد) مما يمنح النص إيقاعا خارجيا واضحا يُضفي تناغما سمعيا يتردد في الأذن ويُعزز حضور

[1]. د. محمد إبراهيم شاوي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، دار الرسالة، ط1(1409هـ-1988م)، ص:60-61..

[2]. سورة غافر الآية: 17-20.

[3]. البعد الجمالي للقرآن الكريم وأثره في توجيه المعنى (مرجع سابق)، ص: 41.

[4]. سورة غافر الآية: 29-30.

المعنى. وفي الوقت نفسه، ينبثق الإيقاع الداخلي من التكرار اللفظي للجمل والأساليب، كما في (ما أريكم إلا ما أرى، زما أهديكم إلا سبيل الرشاد)، (ويا قوم إني أخاف عليكم...)، إلى جانب التوازي التركيبي بين "مثل يوم الأحزاب..."و " مثل دأب قوم نوح.." مما يخلق نسقا صوتيا ومعنويا متماسكا[1]. ويُلحظ كذلك التكرار الصوتي لحرف "الميم" في كلمات متعاقبة (مثل، ما، أريكم، أهديكم، يوم، مدبرين....)، وهو تكرار يُضفي على النص نغمة داخلية تنسجم مع نبرة الخطاب الوعظي والتحذيري، وتُكسبه وقعا سمعيا وإيقاعيا قويا، كما أن تواتر الحروف ذات الرنين القوي كـ"القاف، والهاء، والدال.." يُعمّق الإيقاع النفسي للنص، ويُضفي عليه نبرة تحذيرية تتناسب مع طبيعة السياق، حيث يتصاعد الخطاب من التذكير إلى التهديد، في تناغم دقيق بين الصوت والمعنى، يُعزز جمالية التأثير اللغوي للقرآن الكريم [2].

وفي ختام الحديث عن الإيقاع الصوتي في سورة غافر، يتضح أن السورة تمتاز ببناء صوتي متكامل يجمع بين الجمال الفني والإعجاز البياني، حيث تتنوّع المقاطع وتتناسق الفواصل والتراكيب بما يتلاءم مع تنوّع الموضوعات والسياقات داخل السورة، وهكذا يتجلى أحد أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، حيث يتكامل النظم مع الإيقاع ليمنح النص طابعه المميّز وتأثيره الفريد في المتلقي.

المطلب الثاني: التنغيم الصوتي وتأثيره البلاغي.

يُعد التنغيم من الظواهر الصوتية والدلالية البارزة في اللغة العربية، إذ يتمثل في التغيرات التي تطرأ على نغمة الصوت أثناء الكلام، مما يُسهم في توجيه المعنى وتحديد المقاصد التعبيرية للمتكلم، وقد تعدّدت التعريفات التي تناولت التنغيم؛ فقد عرّفه الدكتور تمام حسان بأنه :"ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[3]، وبيّن في موضع آخر أنه " الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"،

[1] . د. محمد إبراهيم شاوي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، (مرجع سابق)، ص:60-61.

[2] . جمالية لتعبير القرآني في سورة غافر قراءة في ضوء التفسير الأدبي (مرجع سابق)، ص535-536.

[3]. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية،ص164.

بينما رآه الدكتور كمال بشر بأنه" الخاصية الصوتية الجامعة التي تكسوا المنطوق كلّه، فتكسبه تلوينا موسيقيا بحسب المعنى والسياق".[1]

ويتضح من هذه التعريفات أن التنغيم لا يُعد مجرّد خاصية صوتية، بل هو مكون دلالي يتفاعل مع السياق والمعنى، ويتكامل مع غيره من الظواهر الصوتية كالنبر والمقام الصوتي، ليمنح الكلام بعدا تعبيريا يُسهم في إيصال المعاني العميقة والانفعالات الدقيقة. ويُعد حضوره في التلاوة القرآنية أحد أبرز مظاهر الجمال الصوتي، حيث تتكامل قواعد التجويد مع الأداء النغمي، لتشكيل بنية بلاغية تُعين السامع على إدراك المعاني وتذوق البيان القرآني.[2]

ومن هذا المنطلق، تبرز سورة غافر كنموذج تطبيقي ثري يمكن من خلاله تتبع مظاهر التنغيم الصوتي وتحليل تأثيره البلاغي، لما تتضمنه من تنوع في الأساليب وتعدّد في المقاصد التعبيرية بين الدعوة والوعظ والإنذار، وهو ما سيتم تناوله في المحاور التالية:

1_ التنغيم من منظورلغوي: يندرج التنغيم ضمن مباحث علم الأصوات، ويُقصد به التغيّرات النغمية التي تُصاحب الكلام، والتي تؤدي دورا في تحديد نوع الجمل (كالسؤال، والتعجب، والتوكيد)، بالإضافة إلى التعبير عن المشاعر والانفعالات، وعلى الرغم من أن مصطلح "التنغيم" لم يرد كمفهوم مستقل في كتب النحو القديمة، فإن إشارات البلاغيين إلى مفاهيم مثل "النغمة" و"خروج الكلام مخرج الانكار أو التعجب" تعكس وعيا مبكرا بوظيفته الدلالية والتأثيرية.[3]

2_ **التنغيم في ضوء علم التجويد:** يظهر التنغيم في التلاوة القرآنية ضمن إطار الأداء الصوتي الذي تُنظّمه قواعد التجويد، ورغم أن مصطلح "التنغيم" لم يرد كمفهوم مستقل في كتب التجويد

[1] . مرجع نفسه، صفحة نفسها.

[2]. زهر الدين رحماني، دلالة التنغيم في القرآن الكريم (سورة الزمر نموذجا)، مجلة جامعة أم البواقي، بدون ت ن، ص3-4.

[3] . د. عبد القادر بن فطة، أصالة التنغيم في القرآن الكريم، مجلة حولية التراث، العدد 18، ت ن 2018، ص72.

القديمة، إلا أنّ المفهوم قائم في مصطلحات مثل "تحسين الصوت" و"إعطاء الحروف حقّها ومستحقّها"، وهي تعكس أهمية النغمة في توصيل المعنى القرآني.[1]

3_ التنغيم من منظوربلاغي: يُعد التنغيم وسيلة فنية لإيصال المعاني بأسلوب يؤثر في المتلقي، فهو يُسهم في توجيه المعنى وتكثيف الدلالة من خلال التلوين الصوتي الذي يُواكب طبيعة الخطاب، ويجاري الانفعالات المتضمنة فيه، وبهذا لا يفصل التنغيم عن مضمون النص، بل يتكامل معه لإحداث أثر نفسي وروحي يبرز الحالة الشعورية والمعنوية للنص.[2]

وتُعد سورة غافر نموذجا تطبيقيا ثريا لدراسة التنغيم البلاغي، لما تزخر به من تنوع في الأغراض التعبيرية، واحتوائها على أساليب دعوية وتحذيرية وتوجيهية تتكامل في أداء وظيفتها البلاغية، وفيما يلي نماذج مختارة تُوضح هذه الجوانب:

أ_ الاستفهام الإنكاري: قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾(غافر/81)[3] ،يُستخدم التنغيم الصاعد عند الاستفهام في "أفلم" يدل على الاستبعاد والانكار، ثم يتدرّج نحو الانخفاض ليُعبّر عن نبرة توبيخ تؤكّد غفلتهم وتقاعسهم عن الاعتبار بمصير من سبقهم، هذا التدرج الصوتي يُثير الانتباه ويحثّ على التأمل.[4]

ب_ التهديد والتحذير: قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر/35)[5] ، تُقرأ الآية بتنغيم حاد ومنخفض يُعبّر عن الوعيد الإلاهي، مما يُضفي على الخطاب رهبة ويُبرز شدة

[1] . مرجع نفسه، ص73.

[2] . مرجع سابق ص 74.

[3] . سورة غافر الآية: 81.

[4] . التحرير والتنوير (مصدر سابق)، ص219-220.

[5] . سورة غافر الآية:35.

الجزاء، وهذا يتناسب مع مضمون الآية التي تُحذر من التكبر والجبروت وتُبيّن أن الله يطبع على قلب المتكبّرين.[1]

ج_ **الدعاء والرّجاء:** قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر/60)[2]،تتسم نبرة التلاوة هنا بالهدوء والرّقة، وتعكس حالة من السكينة والرّجاء، واختيار نبرة منخفضة هادئة، تُعبّر عن لطف الخطاب الإلاهي ودعوته الرحيمة لعباده، كما يتّسم الأداء الصوتي بالليونة والنعومة بما ينسجم مع مضمون الرحمة والدعوة إلى التضرع، ويعزز ذلك التأثير البلاغي من خلال التناغم الصوتي بين ألفاظ الآية، حيث يتكامل الإيقاع الهادئ مع المعنى الروحي، مما يُضفي على النص شعورا بالأمان والطمأنينة.[3]

د_ **التوكيد والانذار:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾ (غافر/ 9)[4]، يبدأ النص بتوكيد قوي "إن الذين كفروا"، تؤدى بنبرة حازمة، ثم يتدرّج التنغيم ليُجسد عمق الإنذار، ويُحدث أثرا نفسيا يُرسخ الرسالة التحذيرية.[5]

يتضح من خلال التحليل أن التنغيم في التلاوة القرآنية ليس مجرّد أداء صوتي، بل يُعد وسيلة بلاغية تعبيرية تسهم في إيصال المعنى بفعالية أعلى، وقد أظهرت الأمثلة المحتارة من سورة غافر كيف يمكن لتغيرات النغمة الصوتية أن تُعمّق الأثر الوجداني للنص، وتزيد من تفاعلية السامع معه، مما يُؤكد على أهمية دمج التحليل الصوتي مع البلاغي لفهم أعمق للإعجاز القرآني.

---

[1]. بوطانة سميرة وزيكر منال، الوظائف الدلالية للتنغيم في استحضار المشهد القرآني، رسالة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة 8ملي1945 قالمة، تاريخ المناقشة 2023، ص23-25.

[2]. سورة غافر الآية:60.

[3]. الوظائف الدلالية للتنغيم في استحضار المشهد القرآني (مرجع سابق)، ص 23-25.

[4]. سورة غافر الآية:9.

[5]. مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المطلب الثالث: تأثير الإيقاع والتناغم على المتلقي.

إنّ ما يُميّز سورة غافر، إلى جانب مضمونها العقدي والوعظي والتربوي، هو بناؤها الإيقاعي المتناغم، الذي لا يُعد مجرد عنصر جمالي في السياق القرآني، بل يتجاوز ذلك ليصبح أداة فاعلة في التأثير النفسي والوجداني والعقلي والتربوي على المتلقي. وقد سبق تحليل هذه الظواهر في إطار بلاغي وصوتي، غير أن القيمة الحقيقية لهذا الإيقاع لا تتجلى في البنية الصوتية وحدها، بل فيما يُحدثه من استجابات داخلية وانفعالات وجدانية تُمكّن المتلقي من التفاعل العميق مع مضامين السورة، ويُمكن بيان أبرز هذه الآثار في الجوانب الآتية:

1_ الأثر النفسي: إثارة الخشية والرهبة من الله تعالى:

يرتكز التأثير النفسي في سورة غافر، كما يُصوّره سيد قطب، على خلق جو نفسي مشحون بالرهبة، يُشبه معركة بين الإيمان والطغيان، وبين المتجبرين وبأس الله، مما يُثير في النفس خوفا عميقا من عاقبة الكفر والعناد، يتجلى هذا في تكرار النهايات الحاسمة، مثل:" العقاب، الحساب، المصير..." التي تحمل جرسا قويا وثابتا، وصفه سيد قطب بقوله: "كأنها مطارق منتظمة الجرس ثابتة الوقع"[1]، وهذا الإيقاع الصارم يُحدث في النفس" هزّا ورجفة وصحوا من الغفلة على الأمر المهول الرهيب"[2]، كما عبّر في موقع آخر.

كما أشار إلى أنّ السورة "تتناثر فيها مشاهد القيامة ومصارع الغابرين، وتُعْرض في صورها العنيفة المرهوبة بطابع العنف والشدة" [3]،وهذا الجو النفسي المتوتر لا يكتفي بتوليد الخوف، بل يُسهم في إيقاظ الوعي، وتحفيز النفس على التفكير في المآل.

2- التأثير الوجداني: التوازن بين الخوف والرّجاء:

[1]. في ظلال القرآن (مصدر سابق)، ج5، ص: 3064.

[2] . المصدر نفسه، ج،6 ص:3357.

[3]. في ظلال القرآن (مرجع سابق)، ج5، ص: 3064.

رغم شدة الإيقاع في آيات الوعيد، إلا أنّ سورة غافر تفتح للنفس أبواب الرجاء في آيات الرحمة، مثل: "غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول..."، حيث يبدأ السياق بصفتي المغفرة والقبول، وينتهي بتحذير شديد، مما يُرسّخ في النفس التوازن بين الرهبة والرّجاء، وهنا يتحوّل الإيقاع من حِدّة تُنذر، إلى نغمة رخية تبعث السكينة، يقول سيد قطب:" تَتَنَسَّمُ النفس نسمات الرحمة والرّضوان حين يجيء ذكر المؤمنين"[1]

وهذا التداخل الصوتي بين الشدة واللّطف يُعمّق أثر السورة في وجدان المتلقي، ويجعل من التفاعل مع الخطاب القرآني شعورا حيّا ينتقل بين القلق والاطمئنان.

3_ التأثير الفكري: تحفيز العقل للتأمل والمراجعة:

يرى سيد قطب أنّ سورة غافر تُثير الفكر من خلال عرضها لصراع الحق والباطل، وإبرازها لمصير المتجبرين، ودعوتها التأمل في آيات الكون، وقد وصف السورة بأنها تقدم: " جوّ معركة بين الإيمان والطغيان، وبين المتكبرين في الأرض وبأس الله الذي يأخذهم بالدمار والتنكيل"[2]، ويضيف أن الذين يُجادلون في آيات الله يفعلون ذلك "من كِبر في نفوسهم "، بينما هم في الحقيقة "أصغر وأضْأل من هذا الكبر"[3]، وهو ربط عميق بين الكبر والضلال، مما يدفع للتأمل في دوافع الانحراف العقائدي، ويَحثُّ العقل على إدراك خطورة الغرور والهوى.

كما يُوجّه النص المتلقي إلى التأمل في خلق السماوات والأرض، وتدبير الله لملكه، مما يُعمّق الإيمان عبر التدبر العقلي في الأنفس والآفاق، ويُفعِّل التفكير كأداة للوصول إلى اليقين.

4_ التأثير السلوكي التربوي: يتجلى التأثير التربوي لسورة غافر في المتلقي من خلال أسلوبها العاطفي العميق، وتوجيهاتها الإيمانية التي تُخاطب القلب والعقل معا، فالسورة تبدأ بتعريف بالله بصفاته الجامعة بين الرحمة والعدل، مما يغرس في المتلقي شعورا بالأمان الرُّوحي والرّهبة في آن معا، ويُؤسس

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] . المرجع نفسه، ص: 3067.

علاقة قائمة على الرّجاء والخوف، وهما عنصران أساسيان في تربية الضمير الإيماني. كما تُقدم السورة نموذجا تطبيقيا للحوار بالحكمة واللّين من خلال عرض شخصية مؤمن آل فرعون مما يُعزّز في المتلقي قيمة الشجاعة والحكمة في الدعوة إلى الله، وتُبرز كذلك قيمة الصدق والإخلاص في نصرة الحقّ، مما يبعث في نفس المتلقي الحماسة للتشبه بهم، ويُربي فيه الشعور بالمسؤولية والدعوة إلى الخير.

وتربي السورة المتلقي على الثّقة بالله والصبر في مواجهة الباطل، عبر تصوير مشاهد المواجهة بين الرسل وأقوامهم، وما يتخللها من استغفار وتوكّل وهو ما يُنمّي في نفسه الثبات في المواقف الصعبة واليقين بعدل الله، كما أن وصف السورة لمصير المكذبين يوم القيامة يهزّ الوجدان، ويصوغ تربية وجدانية رادعة تُحذّر من الكبر وتزرع التواضع والخشية من الله، ولا تغفل السورة جانب التربية القلبية عبر الحث على الدعاء، والاستغفار، مما يُرسّخ في المتلقي الشعور الدائم بالحاجة إلى الله، وأخيرا، حين تسوق السورة دعاء المؤمنين لصلاح ذرّياتهم فإنها تفتح وعي المتلقي لمسؤوليته تجاه الأجيال القادمة وتُربّيه على البُعد الرّسالي للأسرة والمجتمع[1].

وهكذا تُسهم سورة غافر، بما تحمله من إيقاع وتناغم مؤثر، في بناء شخصية إيمانية متكاملة، تمتلك الوعي والبصيرة، وقادرة على مواجهة تحديات الحياة، وتحقيق التوازن بين متطلبات الفرد واحتياجات المجتمع، بما يحقق الإصلاح الشامل.

[1] . في ظلال القرآن (مرجع سابق)، ص: 3067-3068.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال تحليل الأساليب البلاغية والتراكيب اللغوية والصور البيانية في سورة غافر، توصّل البحث إلى النتائج التالية:

1_ تَميُّز سورة غافر بجمال بلاغي فريد، يتمثل في استخدام الاستعارات والتشبيهات والكنايات بطريقة تُضفي على المعاني عمقا تصويريا مؤثرا، يُعزز من تلقي القارئ للمعنى بأبعاد عقلية وعاطفية في آن واجد.

2_ التراكيب اللغوية جاءت محكمة ومُعبّرة بدقة، ما يعكس القدرة الإعجازية للنص في الجمع بين الإعجاز والبلاغة، ويؤكد أن الجمال في القرآن ليس منفصلا عن مقاصده بل خادما لها.

3_ الإيقاع الصوتي في سورة غافر كان عنصرا فنيا بارزا، حيث ساهم التكرار، والسجع، وتناغم النهايات الصوتية، في خلق موسيقى داخلية تؤثر في وجدان المتلقي وترسخ المعنى في ذهنه.

4_تُظهر سورة غافر كيف تُوظّف البلاغة لخدمة القضايا الإيمانية والعقائدية، فالأسلوب الفني فيها ليس غاية جمالية فحسب، بل هو وسيلة لإقناع العقل، وتحريك الوجدان، وزرع المعاني العقدية بأسلوب لا يُملّ ولا يُضاهى.

5_أنّ الذوق الجمالي الذي تُبرزه سورة عافر يُعد وجها من وجوه الإعجاز القرآني، إذ أن البنية الفنية المتكاملة للسورة، وما تحمله من جاذبية لغوية وتأثير وجداني، تفوق القدرة البشرية، وتدل على المصدر الإلهي للنص.

6_ أحد أهم العوائق التي واجهتها الدارسات السابقة هو غياب تحديد دقيق لمفهوم الجمال، إذ غالبا ما يُستخدم المصطلح بشكل فضفاض دون تأصيل نظري واضح، مما يُضعف من القدرة على إجراء تحليلات منهجية معمّقة، وقد حاول هذا البحث ضبط مصطلح الجمال وربطه بالوظيفة البلاغية والنفسية للنص القرآني

7_ تؤكّد سورة غافر أن الجمال في القرآن الكريم ليس مجرّد زخرفة لغوية، بل هو بناء محكم يخدم المعنى ويُعزّز التلقي، ويُمثّل دليلا على التناسق بين الشكل والمضمون، ما يُعد أحد أسرار القرآن وخلوده.

8_أوصي بضرورة توسيع نطاق الدراسات الجمالية في القرآن الكريم، والتركيز على تحليل سور أخرى من المنظور نفسه، إضافة إلى الدعوة لتأصيل المفاهيم الجمالية والبلاغية بما يتناسب مع طبيعة النص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانيا: السنة النبوية.

1- سنن الدرامي؛ لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني [ت 1443 هـ] دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1(1412 هـ - 2000 م) .

2- سنن البيهقي؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

3- سنن الترمذي؛ لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2(1395 هـ - 1975 م) .

ثالثا: الكتب المطبوعة:

المصادر

- القزويني؛ جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر، *الإيضاح في علوم البلاغة*، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزمخشري؛ محمود بن عمر بن أحمد، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، 1407هـ
- ابن جني؛ أبو الفتح عثمان، *الخصائص*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمد، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ
- ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن زكريا، *الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها*، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ
- ابن منظور؛ محمد بن مكرم، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ

- أبو هلال العسكري؛ الحسن بن عبد الله، *الصناعتين*، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ.
- الرازي؛ زين الدين أبو عبد الله، *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ.
- الراغب الأصفهاني؛ أبو القاسم الحسين، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق – بيروت، ط1، 1412هـ.
- الزبيدي؛ محمد مرتضى الحسيني، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار التراث العربي، الكويت، ط1، 1422هـ.
- الزركشي؛ بدر الدين محمد، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ.
- الزمخشري؛ محمود بن عمر، *أساس البلاغة*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ.
- السكاكي؛ يوسف بن أبي بكر، *مفتاح العلوم*، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1408هـ.
- الشاطبي؛ إبراهيم بن موسى، *الموافقات*، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ.
- الفيروز آبادي؛ مجد الدين، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
- القرطبي؛ أبو عبد الله محمد، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ.
- المنفلوطي؛ مصطفى لطفي، *النظرات*، دار الآفاق الجديدة، ط1، 1402هـ.
- ابن قتيبة الدينوري؛ عبد الله بن مسلم، *تأويل مشكل القرآن*، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم، *مجموع الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، 1416هـ.

- ابن عاشور؛ محمد الطاهر، *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
- ابن فارس؛ أحمد بن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.
- أبو علي الفارسي، *الإيضاح العضدي*، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط1، 1389هـ.
- ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم، *اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم*، مطبعة السنة المحمدية، ط2، 1369هـ.
- الأزهري؛ محمد بن أحمد، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- الباقلاني؛ محمد بن الطيب، *إعجاز القرآن*، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط3.
- البغدادي؛ عبد القادر بن عمر، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ.
- الجرجاني؛ علي بن محمد، *التعريفات*، الدار التونسية، 1971.
- الجرجاني؛ عبد القاهر بن عبد الرحمن، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413هـ.
- السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
- الصابوني؛ محمد علي، *صفوة التفاسير*، دار الصابوني للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417هـ.
- الطبري؛ محمد بن جرير، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
- الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد، *العين*، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
- أيوب بن موسى الكفوي، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- ابن الأثير؛ مجد الدين المبارك، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.

المراجع

- الدكتور جميل صليبا، *المعجم الفلسفي*، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1414هـ.
- إبراهيم أنيس وآخرون، *المعجم الوسيط*، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ.
- مجدي وهبه وكامل المهندس، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، مكتبة لبنان، ط2، 1984.
- محمد رشيد رضا، *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- محمد غنيمي هلال، *النقد الأدبي الحديث*، نهضة مصر، القاهرة، 2001.
- تمام حسان، *مناهج البحث في اللغة*، مكتبة الأنجلو المصرية.
- محمد بن عبد الله دراز، *النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن*، دار القلم، 1426هـ.
- محمد عزيز نظمي، *علم الجمال الاجتماعي*، دار المعارف، القاهرة، 1415هـ.
- عماد الدين خليل، *مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي*، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، *الإحاطة في علوم البلاغة*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004م .

رابعا: الأطروحات العلمية:

1_ أحمد راجع، تعليمية نشاط البلاغة في المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2017/2016.

2- يحيى بن مخلوف، جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر - باتنة -الجزائر، ت2015/2014م.

3- محجوبة موسعي، وفاطمة الزهراء طالب، البعد الجمالي للقرآن الكريم وأثره في توجيه المعنى، رسالة ماستر، فسم اللغة والأدب العربي-لسانيات عامة-، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-(2019/2018).

4- بوطانة سميرة وزيكر منال، الوظائف الدلالية للتنغيم في استحضار المشهد القرآني، رسالة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة 8ملي1945 قالمة، تاريخ المناقشة 2023.

5- عقيلة كرامة، الإيقاع ودلالته الصوتية غي القرآن الكريم-سورة طه أنموذجا-، رسالة ماستر منشورة قسم اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر-(2017_2018).

خامسا: المقالات والمجلات العلمية:

1- د. أبي بكر بن محمد فوزي البخيت، خصائص الأسلوب القرآني، كرسي القرآن الكريم وعلومه - جامعة الملك سعود- ط1 1436هـ.

2- د. أسامة شكري الجميل العدوي، الإيقاع القرآني أثره الفني وإعجازه البلاغي، بحث أكاديمي، مجلة كلية حولية اللغة العربية-جامعة الأزهر-المجلد 2، العدد 33.

3- د. عبد القادر بن فطة، أصالة التنغيم في القرآن الكريم، مجلة حولية التراث، العدد 18، ت ن 2018.

4- د. متقدم الجابري (جامعة الحاج لخضر-باتنة-) وأ. زهرة عزالدين (جامعة زيان عاشور-الجلفة-)، مقال بعنوان: جماليات الصورة ومقتضيات النظم عند عبدالقاهر الجرجاني، ت 10/19/ 2007.

5- د. محمد منصور جبريل. ظاهرة الطباق في سورة غافر، مجلة اللغة، العدد2، 30 ديسمبر2020

6- د. ميسومي نور الهدى، سيميائية التصوير النفسي في القرآن الكريم سورة غافر نموذجا، جامعة ابن خلدون تيارت-الجزائر-، تاريخ النشر 2020/06/02.

7- عامر خالد توفيق، علاقة اللغة العربية في القرآن، مجلة العلوم التربوية والإنسانية، العدد18، ديسمبر2022.

8- د عبد الرحمن بن سند بن راشد الرحيلي (أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة طيبة)، ملكة الذوق عند المفسر وأثرها في إبراز جمال الجملة القرآنية ٠ مجلة الأزهر.

9- طالبي فاطنة ومسعود صحراوي، حجاجية الأغراض البلاغية للصور البيانية في سورة غافر، مجلة آفاق للعلوم، العدد4، ت2022/09/01.

10- د. محمد الحفظاوي، الجمالية في الإسلام، مقال نشر في موقع إسلام ويب في:2011/6/6.

11- د. محمد منصور جبريل. ظاهرة الطباق في سورة غافر، مجلة اللغة، العدد2، 30 ديسمبر2020

12- د.عيسى بكوش، جمالية لتعبير القرآني في سورة غافر قراءة في ضوء التفسير الأدبي، المجلة التعليمية، المجلد14، العدد الأول، ت ن2024/06/29.

13- د.محمد إقبال عروي، موقعية الجمال في الرؤية المعرفية للقرآن الكريم، مجلة الرابطة المحمدية للعلماء (المملكة المغربية)، تاريخ النشر5-8-2022.

14- زهر الدين رحماني، دلالة التنغيم في القرآن الكريم (سورة الزمر نموذجا)، مجلة جامعة أم البواقي، بدون ت ن.

15- صادق بن محمد الهادي، أهمية اللغة العربية ومميزاتها، مقال على شبكة الألوكة، 19/11/2011 م - 1432/12/23 هـ

16- عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2004 م.

17- عصام العبد، الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية(1434هـ-2003م).

18- موضي مجري ناصر السبيعي، الدرس الصوتي في سورة غافر،حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الطائف-م م ع السعودية، العدد24 (2020).

19- نورالدين بوزناشة، ظاهرة التنغيم ودورها المعنوي في توجيه الدلالة، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد8، العدد 2، ت ن 31ديسمبر2022.

الفهرس

الفهرس

إهـــــــــــــداء..... 6

شكـــروعرفـــــان 7

مقدمـــــــــة: ..... ب

الفصـــل الأول: الإطار النظري لدراســـة الذوق الجمالي في القرآن الكريم أبعاده وتأثير اته اللغوية والبلاغية في سورة عافر..... 6

مدخـــــل تمهيـــــدي(التعريف بسورة غافر) 6

المبحـــث الأول: الـذوق الجمـــــالي..... 10

المطلـب الأول: تعـريف الذوق الجمـــالي..... 10

المطلـب الثاني: أهمية الذوق الجمـــالي..... 14

المطلب الثالث: حاجة المفسر إلى الذوق..... 16

المبحـــث الثانـــي: الجمـــال في القـــرآن..... 18

المطلـــب الأول: تعريف الجمـــال:..... 19

المطلـــب الثـــاني: أبعـــاد الجمـــال في القرآن..... 23

المبحـــث الثـــالـــث: اللغة والبلاغة في إبراز الجمـــال..... 28

المطلـــب الأول: مفهوم اللغـــــة..... 28

المطلب الثاني: مفهوم البلاغة:..... 30

المطلب الثالث: أهمية اللغة والبلاغة في إبراز الجمال القرآني. 32

الفصل الثاني:الذوق الجمالي اللغوي والبلاغي في سورة غافر.....36

المبحث الأول: جمالية الأسلوب البلاغي والتعبير القرآني في سورة غافر. 38

المطلب الأول: التراكيب اللغوية و أثرها البلاغي. 38

المطلب الثاني: المفردات القرآنية واختيارها الفعال. 43

المطلب الثالث: الأسلوب البلاغي في سورة غافر. 50

المبحث الثاني: الصورة البيانية والأساليب البديعية و أثرهما الجمالي في سورة غافر. 56

المطلب الأول: الصور البيانية في سورة غافر. 56

المطلب الثاني: الأساليب البديعية في سورة غافر. 61

المبحث الثالث: الإيقاع والتنغيم الصوتي في سورة غافر. 68

المطلب الأول: الإيقاع الصوتي في سورة غافر. 68

المطلب الثاني: التنغيم الصوتي وتأثيره البلاغي. 72

المطلب الثالث: تأثير الإيقاع والتناغم على المتلقي. 76

الخاتمة: 80

فهرس المصادر المراجع 86

فهرس المحتويات: ..... Erreur ! Signet non défini.

ملخص البحث: 92

مـــــلخص البحـــــــث:

يهدف هذا البحث إلى دراســة الذوق الجمالي في القرآن الكريم من خلال ســورة غافر، عبر تحليل الأبعاد البلاغية واللغوية والصوتية التي تُسهم في بناء هذا الذوق وتفعيله في النص، تنطلق إشكالية البحث من تساؤل حول مدى مســاهمة الأســلوب البلاغي والتعبير القرآني في تحقيق جمالية اللغة، وتأثيرها في المتلقي، ويركّز البحث على ثلاثة محاور رئيســية: الصــور البلاغية، التراكيب اللغوية، والإيقاع الصــوتي، باعتبارها أدوات فنية توظّفها الســورة لإيصال المعنى ضمن إطار جمالي متكامل.

تعتمد الدراســة المنهج التحليلي من خلال اســتقراء النص وتحليل مظاهر الجمال فيه، من خلال التركيز على الأســاليب البلاغية والتراكيب التعبيرية، إلى جانب الإيقاع الصــوتي الذي يُضــفي على الســورة تناغما مؤثرا، يُعمّق فهم المتلقي ويقوي تفاعله مع الرسالة.

وقد خلص البحث إلى أن ســورة غافر تمثل نموذجا متكاملا للجمال القرآني، حيث يتناغم المعنى مع البناء اللغوي والصوتي في وحدة تعبيرية مؤثرة تُعمّق استيعاب القارئ للرسالة.

English Translation:

This research explores the aesthetic taste in the Holy Qur'an through Surah Ghafir, by analyzing the rhetorical, linguistic, and phonetic dimensions that cultivate and express this aesthetic sense within the text.

It investigates the extent to which Qur'anic rhetorical style and expression contribute to the beauty of language and influence the reader's perception.

The study focuses on three main axes: rhetorical imagery, linguistic structures, and phonetic rhythm, considering them as artistic tools employed by the Surah to convey meaning within a unified aesthetic framework.

Using an analytical approach, the research offers a detailed textual analysis of the Surah's aesthetic features, expressive structures, and phonetic rhythm, which creates a compelling harmony that deepens the reader's engagement and understanding.

The study concludes that Surah Ghafir exemplifies a comprehensive model of Qur'anic beauty, where meaning, language, and sound coalesce in an expressive unity that enriches the reader's comprehension of the message.